

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي.

إشراف الأستاذ الدكتور:

عمار شلواي

إعداد الطالب:

محمد الصغير ميسة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة	الوظيفة
محمد خان	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيسا
عمار شلواي	أستاذ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
لخضر بلخير	أستاذ. م. أ	جامعة باتنة	عضوا مناقشا
صالح لطلوحي	أستاذ. م. أ	جامعة بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :

2012/2011م – 1433/1432هـ

مقدمة:

الحمد لله معلّم الإنسان ما لم يعلم، ومترّل القرآن الكتاب الأعظم المعجز بنظم آياته وتناسب سوره وفواصله، فهو رسالة الإسلام الخالدة على مرّ الأزمان، وسرّ من أسرار البلاغة والبيان، والصّلاة والسّلام على الحبيب المصطفى، أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا، وأقواهم حجّة وبرهاننا، وبعد:

فإنّ القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أعجز العرب فصحاء اللّسان، وأساطين البيان، فلم يستطيعوا مجازاة أساليبه الرّفيعه، ولا معانيه البديعة، فتحدّيه لهم قائم في النّظم والتّأليف، فكان من أعظم وجوه الإعجاز وأهمّها الإعجاز البياني.

ولهذا اخترت أن تكون دراستي لسانية؛ لأنّ القرآن الكريم كلام بليغ بلا منازع، وبحر شاسع بلا قرار، يستنبط منه الفقيه الأحكام الشرّعية، ويبيّن منه النّحوي قواعد التّراكيب والصّيغ، ويهتدي به البياني إلى سنّ أساليب الفصاحة والبيان، فلا أحد ينكر أنّ أسلوب القرآن جوانب جمالية ينبهر بها السّامع والقارئ، ومن بين هذه الجوانب، الجانب الصّوتي.

وانطلاقا مما سبق ذكره، واستكمالا لجهود العلماء والباحثين في إظهار الجوانب الإعجازية في البيان القرآني، شرفتُ باختيار هذا البحث الموسوم بـ "جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم".

لاغرو أنّ كلّ من يقرأ كتاب الله قراءة متأنّية متمنّنة سينتابه شعور بالجمال وإحساس فياض بالمتعة لا يجدها في كلام البشر، ومن هنا أجد نفسي أمام تساؤل يُعدّ إشكالية هذا البحث هو:

ما سرّ الجمال البديع الذي يسمو بالإيقاع القرآني فيجعله إيقاعا متميزا، متفرّدا، معجزا يتغلغل في القلوب والنفوس فيغمرها انشراحا، ويعمّها إيمانا؟
ومن هذا الإشكال تتمحور مجموعة من التساؤلات أُجملها فيما يأتي:

- أين يكمن الجمال في الخطاب القرآني؟ هل يكمن في المبنى أم في المعنى؟
 - هل يُعدّ الإيقاع مظهراً من مظاهر الإعجاز القرآني؟
 - ما علاقة الإيقاع بالفاصلة القرآنية وبالسياق الذي يرد فيه؟
 - ما القيمة الجمالية التي يحدثها العدول الصوتي في الإيقاع القرآني؟
- أمّا عن أسباب اختيار الموضوع ودوافعه، فيمكن تحديدها انطلاقاً من الاعتبارات التالية:

- إيماني بأنّ موضوع هذا البحث من أجلّ ما يصرف فيه طالب العلم وقته وجهده، ذلك لأنّه مرتبط بكلام الله عزّ وجلّ.
 - يقيني بأنّ القرآن الكريم هو خير مجال للكشف عن جمال أصوات اللغة العربية، إذ يُعدّ القرآن أوّل مصادرها.
 - إبراز أهم الجوانب الفنيّة التي تميّز كلام الله عن غيره من الكلام، والمتعلّقة بإظهار ميزة الإيقاع والتّطريب في الفواصل القرآنية.
- لقد توخّيت من خلال هذا البحث دراسة جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن، لأنّ جلّ الدّراسات القديمة والحديثة التي اطّلتُ عليها وجدتها قد اعتنت بالتّناسب البياني في القرآن الكريم بمختلف أشكاله، وبالفاصلة القرآنية، وفي هذا المضمار تجدر الإشارة إلى الرّسالة الجامعية التي قدّمها الباحث عرباوي أحمد الشايب لنيل شهادة الماجستير، التي خصّصها لدراسة جمالية الفاصلة في الرّبع الأخير من القرآن، حيث كان تركيزه منصباً على التّمييز بين السّجع بصفته محسناً بديعياً، والفاصلة بصفتها ظاهرة لغوية تختصّ بالقرآن الكريم، وانطلاقاً من هذا البحث حاولتُ أن أدرس الإيقاع الصوتي في القرآن من خلال إبراز جماليات الفواصل القرآنية من جهة، وجمالية الصوت القرآني من جهة أخرى، مركزاً في ذلك على صلة الفاصلة بالإيقاع؛ لأنّها جزء لا يتجزأ منه.

ويمكن أن نلخّص الأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال هذا البحث في الآتي:

- 1 - إبراز أهمّ الجوانب الجمالية في الخطاب القرآني.

2 - التأكيد على أن القرآن الكريم مشوّق يجذب النفوس ويأسر الألباب.

3 - محاولة التوصل إلى التناسب بين الجانب الصوّتي والجانب المعنوي، حيث لا يمكن لأية كلمة أن تحلّ مكان كلمة أخرى.

ولذلك فرضت عليّ معطيات البحث الخطة الآتية: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في المقدمة أسباب ودوافع اختيار موضوع هذا البحث، ثمّ حدّدت إشكاليته والمنهج الذي اعتمده في الدراسة.

وفي الفصل الأول قمتُ بحصر تعريفات: الجمال والجمالية والإيقاع والصوت والفاصلة القرآنية، إلى جانب السّجع والترادف والتكرار في الفاصلة.

أمّا الفصل الثاني فقد أبرزت فيه الجوانب الجمالية في الفاصلة القرآنية، وذلك باختيار نماذج من القرآن الكريم لتكون مجالاً لهذه الدراسة، مع التركيز على السور القصار؛ لأنّ الفاصلة تتجلّى فيها بشكل أكثر وضوحاً، وختمت الفصل بالإحصائيات والاستنتاجات المتعلقة بالفاصلة في القرآن الكريم، ثمّ قسّمتُ جمالية الفاصلة إلى ثلاثة أنواع:

- جمالية الفاصلة من الناحية الصوتية.

- جمالية الفاصلة من الناحية الدلالية.

- جمالية الفاصلة من ناحية العلاقات.

وخصّصتُ الفصل الثالث لدراسة جمالية الصّوت القرآني، حيث تناولت في المبحث الأول ظاهرة العدول الصّوتي بمختلف أشكاله الواردة في القرآن الكريم، وفي المبحث الثاني أبرزت أهمية المقاطع الصّوتية في تناسب الأصوات وتجنب الأصوات المتنافرة.

لاشكّ أنّ طبيعة الموضوع هي التي تحدّد المنهج المناسب الذي يُعتمد قصد الإحاطة بأهمّ جوانبه، ومن أجل ذلك اعتمدتُ في دراستي على المنهج الوصفي، وهو منهج يُعدّ مناسباً لمثل هذه الموضوعات، حيث يساعد في وصف الظاهرة وتشخيصها ثمّ تحليلها.

أمّا بالنسبة للصّعوبات التي تعترض الباحث فهي متنوّعة ومتعدّدة، منها ما يتعلّق بندرة المراجع المتخصّصة، ومنها ما يعود إلى ضيق الوقت، ومنها ما يتّصل بظروف الباحث نفسه. وعندما اخترت دراسة هذا الموضوع واجهتني مجموعة من العراقيل، أحاول أن أجملها فيما يلي:

- صعوبة البحث في الدّراسات القرآنية، فلا مجال إلاّ للعلم القائم على الأدلّة، وتحريّ أقصى درجات الصّواب، مع الإحاطة بعلوم اللغة.
 - قيام الكثير من الاستنتاجات في البحث على أحكام ذاتية، مما يجعل تبليغها في شكل حقيقة علمية للآخرين أمرا صعبا.
 - تداخل مجالات البحث وتشعبها بين علوم القرآن والبلاغة وغيرها من المجالات.
- أمّا عن أهم المصادر والمراجع التي كانت لها صلة وثيقة بموضوع بحثي، وكان لها الفضل في إضاءة الكثير من جوانب الموضوع، أذكر منها:

مصحف القرآن الكريم برواية حفص .

1. الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي.
2. البرهان في علوم القرآن، للزرکشي.
3. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرّماني، الخطابي، وعبد القاهر الجرجاني.
4. إعجاز القرآن الكريم، لعباس فضل.
5. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للرافعي.
6. التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب.
7. في ظلال القرآن، لسيد قطب.
8. التناسب البياني في القرآن، لأحمد أبي زيد.
9. الفاصلة في القرآن ، لمحمد الحسناوي.

وفي الأخير أحمد الله العليّ القدير الذي وفّقني إلى اختيار هذا الموضوع، وأعانني على إتمامه، كما أتقدّم بأسمى معاني الامتنان والتقدير لأستاذي المحترم الدكتور عمار شلواي الذي تفضّل بالإشراف على بحثي، فقد ظلّ دوماً يزودني بتوجيهاته النيرة، وآرائه السديدة، فكان بحقّ نعمَ المشرف، كما لا يفوتني أن أشكر قسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر بسكرة، وكلّ العاملين به، دون أن أنسى جميع من ساعدوني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث، فبارك الله فيهم جميعاً وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الفصل الأول

تعريفات ومفاهيم

- المبحث الأول: مفهوم الجمال والجمالية، الإيقاع والصوت
- المبحث الثاني: مفهوم الفاصلة القرآنية والسجع

تمهيد:

يعدّ الإيقاع صورة للتناسق الفنيّ في القرآن الكريم، وآية من آيات الإعجاز المتجلّي في أسلوبه المتميّز، فالقرآن يحوي إيقاعاً موسيقياً يؤدّي وظائف جماليّة رفيعة، كما أنّ له نظاماً صوتياً وجمالاً لغوياً ينتظم بتساوق حركاته وسكناته ومدّاته وغنّاته انتظاماً رائعاً، والجمال الصوّتي هو أوّل ما التقطته الأسماع العربية، ويظهر هذا الجمال في انتظام الحروف، وترتيب الكلمات، وعرض المشاهد المتنوّعة، والتّجارب المختلفة، كما لو أنّها حيّة نراها رأي العين.

فعندما نقرأ القرآن قراءة تدبّر وتمعّن، ندرك أنّه يمتاز بأسلوب إيقاعي ساحر يستولي على الأحاسيس والمشاعر، فهو بذلك يجمع بين مزايا النثر والشعر في آن واحد.

إنّ صور الإعجاز القرآني لا تُحصى ولا تُعدّ، ومن بين هذه الصّور الإعجاز اللّغوي الذي يستعمل الفواصل التي أغنى الله بها العرب عن ولعهم بالقوافي والأسجاع، وإعجاز الفاصلة القرآنيّة علاقة وطيدة بموضوع الآية بصفة خاصة، وبموضوع السّورة بصفة عامة، وقد تحدّث أغلب العلماء ممّن كتبوا في إعجاز القرآن الكريم عن أهميّة الفاصلة، وما لها من دور في إبراز الإعجاز البياني.

ومادام الموضوع الذي نحن بصدد دراسته يتعلّق بجماليّات الإيقاع الصوّتي في القرآن، فلا مناص من التعرّض لمفهوم كلّ من: الجمال والجمالية والإيقاع والصوت والفاصلة، بالإضافة إلى تعريف السّجع والتّرادف والتّكرار وتطبيق ذلك على نماذج من القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الجمال والجمالية الإيقاع والصوت

إنّ كلام الله كلّ جميل، ولا تتفاضل آيات القرآن الكريم بعضها عن بعض في الروعة والجمال، فقد أخبرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الله فقال: «إنّ الله جميل يحبّ الجمال».(1)

1- الجمال: قبل الشروع في بيان قيمة الجمال في الأسلوب القرآني، يجدر بنا أن نعرّفه التعريف اللغوي والاصطلاحي.

1-1- الجمال لغة واصطلاحاً:**أ- الجمال لغة:**

يقول ابن منظور: «الجمال مصدر الجميل، والفعل جُمِلَ، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ الآية بمعنى البهاء والحسن.

ويقول ابن سيّده: الجمال: الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جُمِلَ الرَّجُلُ بالضمّ جمالاً، فهو جميل، والجمال يقع على الصّور والمعاني...».(3)

ب- الجمال اصطلاحاً:

الجمال «هو ما يثير فينا إحساساً بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فنيّ من صنع الإنسان، وإنّنا لنعجز على الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال؛ لأنّه في واقعه إحساس داخلي يتولّد فينا عند رؤيته أثر

(1) أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، راجعه هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1422هـ / 2001م، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، ص54.

(3) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، دار صادر، ط1، بيروت، 1992. ج3، ص202.

تتلاقى فيه عناصر متعدّدة ومتنوّعة ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعايره، بل هي اكتناه انفعالي». (1)

يقول الواحد منّا هذا شيء جميل، ويقول آخر هذه صورة جميلة، لكن عندما نسأل هؤلاء الذين عبّروا عن شعورهم بالجمال: ما سرّ الجمال في هذا الشيء؟ فلاشك أن الإجابات ستكون مختلفة إلى حدّ التباعد.

إنّ الإنسان يستطيع تحسّس الجمال ولكنّه لا يستطيع أن يقيسه أو يُحدّد مصدره بدقة؛ لأنّ تلك مهمة العقل الواعي وليست مهمّة العاطفة، ولذلك قال أفلاطون بنسبيّة الجمال في الأشياء، فالأشياء في رأيه ليست جميلة جمالا مطلقا، وإنّما تكون جميلة عندما تكون في موضعها، وقبيحة عندما تكون في غير موضعها، والحوار الذي جرى بين "سقراط" و"هيلاس" يثبت ذلك:

سقراط: أفي الحجر الجميل جمال؟

هيلاس: إذا كان في مكانه الصّحيح وجب أن نوافق على ذلك.

سقراط: وإذا سألنا السائل عمّا إذا كان قبيحا عندما يكون في غير مكانه، أوافق أم لا؟

هيلاس: يجب أن توافقه.

سقراط: عندئذ سيقول أبلغت بك حكمتك إلى تقرير أن العاج والذهب يجعلان للأشياء منظرا جميلا عندما يكونان مناسبين للغرض وإلا فهي قبيحة (2).

نفهم من هذا الحوار أن الأشياء تكون جميلة إذا كانت موضوعة في موضعها الصّحيح، وإلا فإنّ جمالها سيكون جمالا عارضا لا غير، علما بأنّ الجمال المطلق لا وجود له في الحياة.

(1) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص85.

(1) ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، 1968، ص36.

أمّا أرسطو فيرى: «أنّه لا يمكن لكائن أو شيء مؤلّف من أجزاء عدّة أن يكون جميلاً إلاّ بقدر ما تكون أجزاؤه منسّقة وفقاً لنظام و متمتعة بحجم لا اعتباطي؛ لأنّ الجمال لا يستقيم إلاّ بالنسق أو المقدار»⁽¹⁾.

يتّضح من كلام أرسطو أنّ الجميل لا يكون جميلاً إلاّ إذا كان متناسقاً من حيث الشّكل العام وعلاقة أجزائه بعضها ببعض، ثمّ يكون متمتعا بحجم مناسب لذلك التّمتع الحاصل في الشّكل.

ولو طبّقنا مقولة أرسطو على بعض المظاهر الجميلة في الطّبيعة كجسم الإنسان مثلاً، ففيه يتمثّل الانسجام التّام بين شطريه الأيمن والأيسر، إذ يُحققان معا التّوافق في النّسق والمقدار، والشّطران بأجزائهما المختلفة تجمعهما وحدة عامّة شاملة تنسجم فيها علاقة الأجزاء ببعضها وعلاقة كل جزء بالكلّ⁽²⁾.

1-2- نوعا الجمال:

مما سبق ذكره يمكننا أن نتوصّل إلى خلاصة مفادها أنّ الجمال نوعان:

1-3- جمال موضوعي: وهو ما توفّر على عناصر معيّنة جعلت منه جميلاً بغضّ النّظر عن إدراكنا لذلك الجمال أو عدم إدراكنا له، وبعيدا عن المؤثّرات الخارجيّة المحيطة به.

1-4- جمال ذاتي: وهو ما تحقّق له شرط الجمال بسبب عوامل خارجيّة (تاريخيّة، نفسيّة، أخلاقيّة...).

إنّ من طبيعة النّفس البشريّة الميل إلى ما هو جميل وقبوله، فالإحساس بالجمال والتّوق إليه مسألة فطريّة في الإنسان، غير أنّه من الصّعوبة تحديد مفهوم كامل وشامل للجمال، وذلك لما قد يواجهه الباحث من تراكم للآراء واختلاف للمواقف حول هذه

(1) دي هوبمان، علم الجمال، ترجمة ظافر حسين، ط 2، 1975م، ص41.

(2) ينظر: عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص124.

المسألة، هذا الاختلاف الذي قد يكون مرده إلى سببين: أولهما الشيء المحكوم عليه بالجمال وثانيهما اختلاف الأذواق. (1)

1-5- الجمل في النقد الأدبي:

سبق أن ذكرنا أن الجمال نوعان؛ موضوعي وذاتي، أما الموضوعي فهو ذلك الذي ندركه بناء على شروط تحققت فيه وليست خارجة عنه، أما الذاتي فتوصل إلى إدراكه بفضل الذوق الذاتي الذي عرفه "ابن خلدون" بقوله: «اعلم أن الذوق لفظة يتداولها المعتنون بفنون البيان، ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان، فالمتكلم بلسان العرب والبلغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب أنحاء مخاطبتهم، وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده، فإن اتصلت مقاماته بمغالطة كلام العرب، حصلت له ملكة نظم الكلام على ذلك الوجه، وإذا سمع تركيباً غير جار على ذلك الوجه مجّه، ونبا عنه سمعه...» (2)

يفهم من كلام ابن خلدون أن الناقد يستطيع عن طريق الذوق أو غيره إدراك جمال النص الأدبي، فهذا الذوق ليس موهبة أو فطرة وإنما يتم اكتسابه بالممارسة.

ولنأخذ مثالا توضيحيا لذلك ما جاء على لسان ابن قتيبة، حيث يقول: «قال أبو محمد: تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب:

ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه... كقول أبي ذؤيب الهذلي (3)

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا
وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

(1) ينظر: كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف أمودجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 2009م، ص17، وما بعدها.

(2) ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط5، 1984، ص562.

(3) هو حويلد بن خالد من هذيل، شاعر مخضرم، مات في خلافة عثمان، ينظر: عبد القادر البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة 1967، ج1، ص422.

وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فقتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى كقول القائل:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
 وَشُدَّتْ عَلَى حَدْبِ الْمَهَارَى رِحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ
 أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ
 (الطويل)

هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع وإن نظرت إلى ما تحتها من المعنى وجدته: (ولما قضينا أيام منى واستلمنا الأركان، وعالينا إبلنا الأنضاء، ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح، ابتدأنا في الحديث وسارت المطي في الأبطح) وهذا الصنف من الشعر كثير»⁽¹⁾، ثم يسترسل ابن قتيبة في عرض بقية الأضراب.

إذا كان ابن خلدون يرى أن تذوق بلاغة النص يتأتى من ممارسة كلام العرب، فإن عبد القاهر الجرجاني يرى فيه موهبة فطرية لا تتحقق لجميع الناس، يقول في معرض حديثه عن التشبيه والاستعارة «وهذا موضع لا يتبين سره إلا من كان ملتهب الطبع حاد القرية»⁽²⁾.

يتضح من كلام عبد القاهر أنه ينتقل بعملية النقد من شكلها الذاتي إلى شكلها الموضوعي، الذي يهتم بالكشف عن أسباب الجمال وشروطه التي تحققت.⁽³⁾

لقد كان لهذه النظرة الموضوعية فضل في نشأة علوم البلاغة، وبسببها ظهرت مدرسة الصنعة اللفظية التي كان من أبرز روادها أبو تمام، حيث تحقق أصحاب هذه المدرسة أن الجمال في الشعر له أسباب أكسبته هذه الصفة، فبحثوا عنها طويلا حتى وجدوها.

نخلص في الأخير إلى مسألة غاية في الأهمية هي أن العرب في أول عهدهم كانوا يعتمدون على النقد الذاتي ثم انتقلوا إلى النقد الموضوعي، والنقد الذاتي هو السر الكامن

⁽¹⁾ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1981، ص13.

⁽²⁾ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1995، ص328.

⁽³⁾ ينظر: أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة نهضة مصر بالفحالة، ط2، 1960، ص90.

وراء انبهارهم بالقرآن الكريم، فهذا الوليد بن المغيرة عندما سمع القرآن الكريم أدلى بقوله: «والله لقد نظرت فيما قال الرجل، فإذا هو ليس بشعر، وإنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّته يعلو ولا يُعلَى عليه»⁽¹⁾.

2- الجمالية:

يقول عباس حسن: «الجمالية مصدر صناعي مشتقّ من الجمال، والمصدر الصناعي يُطلق على كلّ لفظ زيد في آخره حرفان، هما ياء مشدّدة بعدها تاء تأنيث مربوطة ليصير بعد زيادة الحرفين اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدلّ عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ، مثل الاشتراك والاشتراكية، والوطن والوطنية، والإنسان والإنسانية...»⁽²⁾

يفهم من هذا أنّ الجمالية لا تحمل معنى الجمال فقط، بل تتضمن معاني أخرى إضافية.

عرّف بعض الدارسين الجمالية بأنّها محبة الجمال، غير أنّ الكلمة ظهرت أولّ مرّة في القرن التاسع عشر مشيرة إلى شيء جديد ليس مجرد محبة الجمال بل صارت تحمل مفهوم الفنّ من أجل الفنّ⁽³⁾.

2-1- الجمالية القرآنية وآراء بعض الدارسين فيها :

لاشك أنّ الظاهرة الجمالية في القرآن أرفع وأجملّ من أن يختلف فيها اثنان، «فالظاهرة القرآنية... ربّانية المصدر تتوّج (الإعجاز البياني) الذي تحدّى العرب بياناً وتحديّ الناس شريعة ونظاماً، وهي تتحدّى الجمالين في روائعه وجماليّاته وجلاليّاته، ودراسة الجمالية في القرآن ذات جوانب متشابكة:

⁽¹⁾ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج4، ص444.

⁽²⁾ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف مصر، ج3، ط 8، 1987، ص186.

⁽³⁾ ينظر: ر.ف جونسون، الجمالية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978، ص65.

- فهي منطلق ووجود حضاري لأقدس وأعظم سجلّ حضاري في الوجود.
- وهي اتجاه أدبيّ وفنيّ رائد يُغني الموضوعات الكونيّة والإلهيّة بأبهى الصّور الأدبيّة والفنيّة الرائعة.

- وهي منحى تربوي يلبي حاجات الإنسان الجمالية ويصبغه بالشخصيّة المسلمة على نمط جامع وفريد متميّز». (1)

إنّ تأثر سيّدنا عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه - بسماعه القرآن الكريم ودخوله الإسلام بعد ذلك، لخير دليل على قوّة تأثير الكلمة القرآنية في النفوس (2)، الأمر الذي جعل علماء البلاغة يَنكَبُونَ انكباباً غير مسبوق على كتاب الله، ليتدارسوه ويستخرجوا ما فيه من درر ثمينة، أثرت الدّراسات البلاغية القرآنية ثراء لا مثيل له.

قد اتجهت آراء البلاغيين في تناول الجماليّة في القرآن اتجاهات مختلفة، فمنهم من عزا الجمال كلّه إلى الكلمة مفردة، ومنهم مَنْ رَدَّهُ إلى نظام التّأليف (3)، والأرجح في اعتقادنا أنّ النّظم أكثر دلالة على إبراز الجمال وإظهاره؛ فحبّات العِقد لا قيمة لها بمفردها ما لم تكن منظّمة إلى جانب بعضها البعض ضمن عِقد يُجليها ويكشف عن رونقها وجمالها.

3- الإيقاع:

نال مصطلح الإيقاع حظاً وافراً في الدّراسات الفنيّة عموماً وفي الدّراسات الأدبيّة خصوصاً؛ لما له من صلة وثيقة بالموسيقى والشّعر.

(1) ندير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة، ط1، جدة السعودية، 1412هـ - 1991م، ص6-7.

(2) ينظر: عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، الجزائر (د.ت)، ص 69.

(3) ينظر: حسين جمعة، في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2002، الموقع على الأنترنت:

<http://www.awudam.org>

3-1- تعريف الإيقاع:

الإيقاع كلمة تُستعمل كثيرا في مجال الموسيقى والشعر، ورد في لسان العرب: «الإيقاع من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبيّنهما، وسمّى الخليل رحمه الله كتابا من كتبه في ذلك المعنى، كتاب الإيقاع»⁽¹⁾.

ويربط ابن منظور في معجمه الإيقاع بالغناء والألحان، لِمَا للغناء واللحن من علاقة وثيقة بالشعر، فالشعر إذاً يشاطر الموسيقى في استعمال هذا المصطلح.

3-2- الإيقاع في التراث العربي:

عرّف "ابن سينا" الإيقاع بقوله: «الإيقاع تقدير ما لزمّن النّقرات، فإن اتّفق أن كانت النّقرات منعمّة كان الإيقاع لحنيا، وإذا اتّفق أن كانت النّقرات محدثة للحروف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريا»⁽²⁾.

نتوصل من هذا التعريف إلى أن التّقرة التي هي أساس تشكّل الإيقاع، هي صوت يصدر إمّا عن آلة موسيقية أو عن جهاز النّطق، فإذا صدر عن آلة موسيقية وفق أزمنة متساوية أو متفاضلة كان لحنا، ومن هنا جاء تقسيم علماء الموسيقى الإيقاع إلى نوعين:⁽³⁾

- إيقاع موصل: وهو كل مجموعة من النّقرات بينها أزمنة متساوية.

- إيقاع مفصل: وهو كل مجموعة من النّقرات بينها أزمنة متفاوتة.

ولا شكّ أن قياس الزّمن هنا يعود أساسا إلى سرعة النّقر أو بطئه، فإذا كان النّقر سريعا كان الزّمن بين النّقرتين قصيرا، وإذا كان النّقر بطيئا كان الزّمن متوسطا أو طويلا حسب درجة البطء، وأمّا إذا صدر عن جهاز النّطق فلا يُنتج إلا أصواتا صامتة، والزّمن الذي بين الصّوامت تشغله الصّوائت.

(1) ابن منظور، المرجع السابق، ج15، مادة: وقع، ص263.

(2) جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح، ط4، قبرص، 1990، ص247.

(3) ينظر: صلاح عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، ط1، الجزائر، 1996، ص158-159.

لنأخذ مثالا من تفعيلات البحور الشعرية:

1- فاعلاتن: تتشكل من: 0/0//0/

تتضمن التفعيلة أربع حركات أي أربع نقرات.

بين النقرة 1 و2 زمن متوسط أو طويل.

بين النقرة 2 و3 زمن قصير يكاد ينعدم.

بين النقرة 3 و4 زمن متوسط أو طويل.

وهكذا يكون لتفعيلة (فاعلاتن) إيقاعها الخاص الذي يميّزها عن تفعيلة (متفاعلن).

2- متفاعلن: تتشكل من: 0//0///

تحتوي التفعيلة على خمس حركات أي خمس نقرات.

بين النقرات 1 و2 و3 أزمنة قصيرة تكاد تنعدم.

وبين النقرة 3 و4 زمن متوسط قد يطول.

وبين النقرة 4 و5 زمن قصير جدا يكاد ينعدم.

يتضح لنا من خلال المثالين السابقين أن الزمن الفاصل بين النقرات هو الذي يحدّد

الإيقاع المتميّز للتفعيلة، وهو ما أشار إليه ابن سينا في تعريفه السابق.

3-3- الإيقاع عند المحدثين:

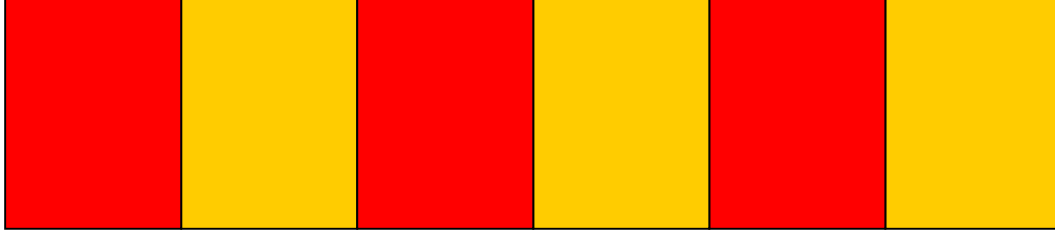
هناك تعريف آخر للإيقاع لا يرتبط بالشعر والموسيقى فقط، بل يرتبط بسائر

الفنون لاشتراكها في صفة المتعة الجمالية، يقول "سوريو": «الإيقاع تنظيم متوال لعناصر

متغيرة كفيّاً في خط واحد بصرف النظر عن اختلافها الصوّتي»⁽¹⁾

⁽¹⁾ عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص124.

وقد قدّم عزّ الدين إسماعيل صورة مبسّطة للإيقاع تتمثل في الشّكل الآتي:



تتمثل في هذا الشّكل - على بساطته - سبعة قوانين هي:

النّظام: يوضّحه التّرتيب الذي سارت وفقه الخطوط الملوّنة بالأحمر والأصفر.

التّغيير: هذا يعني أنّ اللّون الواحد لا يملأ المساحة كلّها، ولكن هناك تغيّر من لون إلى آخر.

التّساوي: يتّضح في تساوي الخطوط.

التّوازي: يظهر في توازي الخطوط.

التّوازن: يعني أنّ كل خط ملون بالأصفر يتوازن ويتعادل مع خط آخر ملون بالأحمر.

التّلازم: وهو أنّ في كل خطين متجاورين تلازما واستمرارا.

التّكرار: يتمثل في تكرار الوحدة المكوّنة من خطّين.

وعليه يقول: «...فهذه القوانين السّبعة تعمل جميعا في وقت واحد وعملها المتلازم ينتج ما يسمّى بالإيقاع»⁽¹⁾.

يرى الدّكتور عبد الرّحمان تيرماسين أنّ الإيقاع هو: «انسجام الصّورة مع الصّوت الذي يُحدث في النّفس اهتزازا وشعورا بالمتعة، هذا الانسجام تُحدثه العلاقة المتعدّية بين الصّوت والصّورة، فالجذب من قبل النّظر للصّورة يقابله الوقع في السّمع من قبل الكلمة،

⁽¹⁾ عزّ الدين إسماعيل، المرجع السابق ص101.

ونقطة التقاطع بينهما هي إحداث الأثر في النفس والإحساس بحركة الجمال التي يحدثها الإيقاع، فتحدث المتعة التي تمزج بين الصورة والسمع ويصيران كلا واحدا»⁽¹⁾

نلاحظ على هذا التعريف البساطة والوضوح، وعدم اختلافه كثيرا عما ذهب إليه "محمود المسعدي" الذي عدّ الإيقاع: «صيغة معينة من النظم يصوغها صانع الإيقاع بعملية أساسها هيكله وهندسة تتألف وفقها عناصره المادية في هيئة متماسكة تتعلق أجزاؤها بعضها ببعض، وبعضها بالكل»⁽²⁾.

أمّا "محمد العياشي" فيقول: «وأما الإيقاع فهو ما توحى به حركة الفرس في سيره وعدوه، وخطوة الناقة، وما شاكل ذلك، لخضوع تلك الحركة في سيرها إلى مبادئ لا تفريط فيها هي: النسبية في الكميات، والتناسب في الكيفيات والنظام، والمعاودة الدورية، وتلك هي لوازم الإيقاع»⁽³⁾.

إنّ هذا التعريف في اعتقادنا يعدّ من أدقّ التعريفات التي أعطيت للإيقاع، فهو يظمّ عدّة كلمات تُعدّ مفاتيح لفهم الإيقاع: الحركة، النسبية، التناسب، النظام، المعاودة، الدورية، «فالإيقاع متّصل بالحركة وغير منفصل عنها ولا يفصل إلا إذا كانت عشوائية، وغير فنيّة ومن ثمّ فهي من لوازمه، والنسبية تهدف إلى تحقيق العلاقة بين شيئين متناسبين في الحركة والزمان والأداء، والتناسب يعمل على التوافق بينهما، والنظام يعني الترتيب والتناسق، والمعاودة الدورية ضرورية لكي يتحقّق الإيقاع، إذ لا إيقاع بلا تكرار ومعاودة»⁽⁴⁾، ومهما يكن من أمر، فإنّ الإيقاع كان ولا يزال محلّ نزاع في الرأي بين الدارسين قدامى ومحدثين.

(1) عبد الرحمان تيرماسين، البنية الإيقاعية للقصيد المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003، ص94.

(2) محمود المسعدي، الإيقاع في السجع العربي، نشر عبد الكريم بن عبد الله، (د. ط)، تونس، 1996، ص5-6.

(3) محمد العياشي، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، تونس، دط، 1967، ص42.

(4) عبد الرحمان تيرماسين، المرجع نفسه، ص102.

والخلاصة أننا إذا نظرنا إلى هذه التعريفات مجتمعة، فإنه بإمكاننا أن نستخلص ما يأتي:
- الإيقاع مصطلح عربي خالص لا صلة له من حيث اللفظ بالكلمة اليونانية:

"Rhythme" اعتمادا على ما أشار إليه ابن منظور في لسان العرب.⁽¹⁾

- الإيقاع نظام معين يتوفر في كل الفنون مع اختلاف في درجة وضوحه من فن إلى آخر.

- الإيقاع يُكسب الفنون المتعة الجمالية الكافية.

إن مصطلح الإيقاع يكتسي أهمية بالغة في تأثيره على المتلقي، حيث نجد "سيد قطب" يكثر من توظيفه في تفسيره "في ظلال القرآن"؛ لأنه يتعامل مع سور قرآنية ذات إيقاعات مختلفة، وهذا مثال يوضح ذلك: قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾.⁽²⁾

وقال عزّ شأنه: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾﴾.⁽³⁾

فالفاصلة في سورة "المؤمنون" تنتهي بنون مسبوقه بواو مدّ، أمّا الفاصلة في سورة "القمر" فتنتهي براء قبلها حرف متحرّك، فلاختلاف صفات الحرفين (النون، الراء)، ولاختلاف السياق في الموضوعين، يختلف الإيقاع كذلك.

4- الصوت:

تحمل اللغة العربية بين حروفها وألفاظها وتراكيبها ذخيرة فنية رائعة، يقول "العقاد" في هذا المعنى: «اللغة العربية لغة شاعرة؛ لأنها بُنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ص 263.

⁽²⁾ المؤمنون، الآية: 1-3.

⁽³⁾ القمر، الآية 1-3.

والموسيقية، فهي في جملتها فنّ منظوم مُنسق الأوزان والأصوات، ولا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، ولو لم يكن من كلام الشعراء». (1)

فدارس الصوتيات العربية لا يستطيع تجاهل الدراسات القديمة التي اعتنت بالأصوات، حيث وُضعت دراسات تفصيلية عن أصوات اللغة العربية أدت إلى حفظ السمات الرئيسية لأصواتها، ولعلّ دراسة القرآن الكريم هي التي جعلت القدامى يهتمون كل ذلك الاهتمام بأصوات لغتهم.

4-1- تعريف الصوت:

للصوت دلالة لغوية، ودلالة اصطلاحية.

أ- الصوت لغة: «من صات يصوت صوتا، فهو صائت، ومعناه: صائح، قال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح، ورجل صييت أي شديد الصوت». (2)

ب- الصوت اصطلاحا:

يعرّف إبراهيم أنيس الصوت بقوله: «الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ، على أن تلك الهزّات قد لا تُدرك بالعين في بعض الحالات» (3)، وأمّا ابن سينا فيقول عن الصوت: «أظنّ أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعةً بسرعة وبقوة من أيّ سبب كان» (4)

(1) العقاد، اللغة الشاعرة، مفضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص 8.

(2) ابن منظور، المرجع السابق، مادة: صوت، ج 7، ص 302.

(3) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة مفضة مصر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، ص 5.

(4) ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيّان وبجي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص 56.

4-2- عناية العلماء القدامى بعلم الأصوات:

يرجع الفضل في حفظ الأصوات العربية إلى عدّة عوامل، لعلّ أهمّها ارتباطها بالقرآن الكريم، إلى جانب الجهود الجبارة التي قام بها أبو إسحاق الحضرمي والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه، وابن سينا وابن جني وغيرهم. وقد عرف "ابن جني" الصّوت اللّغوي بقوله: «عرض يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا حتى تعرض له في الحلق والفم والشفّتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها»⁽¹⁾

إنّ "ابن جني" يركّز من خلال هذا التعريف على الصّوت اللّغوي دون سواه، بدليل تحديد مقاطع الصّوت التي تثنيه عن الامتداد والاستطالة، وتسمّى وقفة الانثناء مقطعا لدى علماء الصّوت، كما يسمّى المقطع عند الانثناء حرفا، ويميّز بين الجرس الصّوتي لكلّ حرف مُعجمي بحسب اختلاف مقاطع الأصوات، فتلمّس لكل حرف جرسا، ولكل جرس صوتا، ولما كانت اللّغة أصواتا يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم⁽²⁾، فالصّوت اللّغوي يقتضي تتبع الظواهر الصّوتية لحروف المعجم العربيّ بصفة عامة، وحروف القرآن الكريم بصفة خاصة، باعتباره أغنى حقول البحث على الإطلاق، وذلك من خلال مخارج الأصوات ومدارجها، وأقسامها، وأصنافها، وأحكامها، وعللها، وخصائصها من حيث الجهر والهمس والشّدة والرّخاوة إلى غير ذلك.

المشهور أن حروف العربية تسعة وعشرون حرفا «اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافّة تسعة وعشرون حرفا، فأولّها الألف وآخرها الياء على المشهور من ترتيب حروف المعجم»⁽³⁾، وقد وفّت هذه الحروف بالمخارج الصّوتية كلّها، ولذلك امتازت

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق وتعليق، أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، ج1، ص19.

(2) ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج1، ص44.

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص49.

بجروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد، والطاء، والقاف، والطاء، كما امتازت باستخدامها للحلق كمخرج لستة حروف، وهي: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الحاء⁽¹⁾، ورتب اللغويون القدامى وعلماء التحويد مخارج الأصوات بدءاً من الجوف أو الحلق وانتهاء بالشففتين، كما أنّ للّغويين المحدثين آراء خاصة في تحديد هذه المخارج، ليس هذا مجال التفصيل فيها.

لقد شبّه بعض العلماء الحلق والفم بالثّاي، «لأنّ الصّوت يخرج منه مستطيلاً أملس، ساذجاً، فإذا وضع الزّامر أنامله على خروق الثّاي المنسوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق صوتاً لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة»⁽²⁾.

4-3- جهاز النطق:

يرجع الفضل الكبير لعلماء العرب في التأسيس لتحديد جهاز النطق ورسم أعضائه، ومن أبرزها: الحلق، اللّهاة، الحنك، الغار، اللّثة، اللّسان، الأنف، الشّففتان، الأسنان، الجوف، غير أنّ الدّراسات القديمة كانت تفتقر إلى شيء من الدّقة في معرفة الأجزاء الداخليّة لجهاز النطق وخصوصاً الحلق والحنجرة، وهم في ذلك معذورون نظراً لتأخّر علمي التشريح ووظائف الأعضاء.

4-4- الأصوات اللّغوية، صفاتها وتآلفها:

للأصوات اللّغوية مخارج وصفات معينة تُسهم في تآلفها.

4-4-1- الأصوات اللّغوية:

قسّم الباحثون القدامى الأصوات اللّغوية إلى قسمين:

أ/ الأصوات الجامدة: وهي التي يقابلها في المصطلح الحديث (الصّوامت).

⁽¹⁾ ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988، ص17.

⁽²⁾ ابن جني، المرجع نفسه، ج1، ص21.

ب/ الأصوات الذائبة: وهي التي يقابلها في المصطلح الحديث (الصّوائت).
 سُميت الأصوات الجامدة بهذا الاسم؛ لأنها لا تذوب ولا تمتد، وهي جميع أصوات
 العربيّة، ماعدا الأصوات الستّة الذائبة، بيد أنّ الألف عدّ من الأصوات الجامدة عند
 بعضهم، ويبدو أنّ اللبس وقع نتيجة لوجود الألف كأحد حروف الأبجديّة، وقد وصف
 العلماء العرب الأصوات الجامدة من حيث مخارجها وكيفية النطق بها على النحو الذي
 سنوضحه:

أقصى الحلق: /ء، /هـ/.

وسط الحلق: /ع، /ح/.

أدنى الحلق: /غ، /خ/.

أقصى اللسان وما فوقه من الحنك: /ق/.

أسفل موضع القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك: /ك/.

وسط اللسان وما يليه من الحنك: /ج، /ش، /ي/.

حافة اللسان، طرف اللسان وما فوق الثنايا، /ض، /ل، /ن، /ر، /ط، /د، /ت، /

/ز، /س، /ص/.

طرف اللسان وأطراف الثنايا: /ظ، /ذ، /ث/.

باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا: /ف/.

بين الشفتين: /ب، /م، /و/.

من الخياشيم مخرج الغنة والنون الخفيفة الساكنة.⁽¹⁾

4-4-2- صفات الحروف: تختلف صفات الأصوات تبعا لأوضاع جهاز النطق،

وقد ميّز اللغويون القدامى وعلماء التّحويد بين تلك الأصوات على النحو التالي:

⁽¹⁾ ينظر: أبو محمد القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، 1973، ص93.

- 1- المهموسة: عشرة أحرف تجمع في قولنا: «حثه شخص فسكت» وسميت مهموسة لضعف الاعتماد عليها عند خروجها.
- 2- المجهورة: كل الحروف باستثناء المهموسة، وعددها تسعة عشر حرفا.
- 3- الشديدة: ثمانية أحرف تجمع في قولنا: «أجدت طبقك»
- 4- بين الشديدة والرخوة: ثمانية أحرف أيضا، وهي: الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، وتجمع في اللفظ: (لم يرو عنا)
- 5- الرخوة: ما سوى التوعين السابقين، وعددها ثلاثة عشر حرفا.
- 6- المطبقة: أربعة أحرف، وهي: الطاء، الظاء، الصاد، الضاد، وسميت مطبقة؛ لأن ظهر اللسان يرتفع إلى الحنك الأعلى مطبقا له.
- 7- المنفتحة: خمسة وعشرون حرفا، وهي جميع الحروف ما عدا الأربعة المطبقة
- 8- المستعلية: سبعة، وهي الأربعة المطبقة بالإضافة إلى الغين، والحاء، والقاف.
- 9- المستفلة: اثنان وعشرون حرفا باستثناء السبعة المستعلية.
- 10- أصوات الصّفير: ثلاثة، وهي: الزاي، السين، الصاد.
- 11- أصوات القلقلّة: خمسة، تجمع في قولنا: «قطب جد»، وتسمى بهذا الاسم؛ لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحفز والضغط.
- 12- أصوات المدّ واللين: ثلاثة، وهي: الألف، الواو الساكنة بعد ضم، الياء الساكنة بعد كسر.
- 13- الصّوت المكرّر: وهو الراء، سمي بذلك لأنه يتكرّر على اللسان عند النطق.
- 14- المستطيل: هو الضّاد، سمي بذلك لأنه يستطيل على الفم عند النطق.
- 15- المتفشّي: وهو الشين، ويتفشى عند النطق به.
- 16- المذلقة: ستة، وهي: الفاء، الباء، الميم، الراء، النون، واللام، وتخرج من طرف اللسان.

17- المصمتة: اثنان وعشرون، جميع الحروف ماعدا المذلة والألف خارجة عن المذلة والمصمتة لأنها هواء. (1)

4-3- تآلف الأصوات وتناسقها:

لا يظهر تناسب الأصوات من تنافرهما إلا في حال التآليف، إمّا في لفظة مفردة، وإمّا في ألفاظ مؤلفة، لأنّ التآليف هو المسرح الذي تلتقي فيه الأصوات على اختلاف مخارجها وصفاتها، فتداخل أجراسها، وتتجاذب نغماتها، وعلى قدر تناسبها في الامتزاج تكون حلاوة الإيقاع، ورشاقة الصياغة. (2)

وتناول اللغويون والبلاغيون القدامى هذه المسألة ضمن حديثهم عن تنافر الأصوات وتلاؤمها، وقد اختلفت آراؤهم، فذهب جماعة إلى عدّ تباعد مخارج الأصوات علّة لتناسبها في التآليف، منهم: ابن دريد الذي قال في كتابه (الجمهرة): «اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت؛ لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم، ودون حروف الذلاقة، كلفته جرسا واحدا، وحركات مختلفة، ألا ترى أنك لو ألّفت بين الهمزة والهاء والحاء، فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء في بعض اللغات لقربها منها... وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التآليف» (3)

أما ابن جني فقد ذكر في كتابه (سرّ صناعة الإعراب): «أنّ الحروف في التآليف على ثلاثة أضرب: أحدها: تآليف المتباعدة، وهو الأحسن، والآخر: تضعيف الحرف نفسه،

(1) ينظر: ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، 69-70

(2) ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص292 .

(3) جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي،

دار التراث، ط3، القاهرة، (د.ت)، ج1، ص 191-192.

وهو يلي القسم الأوّل في الحسن، والآخر: تأليف المتجاورة، وهو دون الاثنین الأوّلین، فإما رفض البتّة، وإما قلّ استعماله»⁽¹⁾.

وأما ابن سنان الخفاجي فيرى أنّه من شروط فصاحة اللفظ والتأليف أن تكون مخارجه متباعدة، حيث يقول: «وعلة هذا واضحة، وهي أن الحروف التي هي أصوات تجري مع السّمع مجرى الألوان من البصر، ولا شك أن الألوان المتباينة إذا اجتمعت كانت في النّظر أحسن من الألوان المتقاربة»⁽²⁾.

وذهب جماعة أخرى منهم: الرّماني، وبهاء الدّين السّبكي، إلى عدّ الاعتدال علةً لتناسبها، والتّباعد الشّدید والتّقارب الشّدید سببا لتنافرها، يقول الرّماني قي هذا الشّأن: «والتّلاؤم في التّعديل من غير بُعدٍ شّدید أو قُربٍ شّدید، وذلك يظهر بسهولة على اللّسان، وحسنه في الأسماع، وتقبله في الطّباع»⁽³⁾.

ويؤيّد السّبكي رأي الرّماني في أن تناسب الأصوات في التّأليف يكون في الاعتدال، وأنّ التّنافر بينها يكون إما لتباعد الحروف جدا، أو لتقاربها جدا، فيقول: «ويشبه استواء تقارب الحروف وتباعدها في تحصيل التّنافر استواء المثليّن اللّذين هما في غاية الوفاق، والضّدين اللّذين هما في غاية الخلاف، في كون كلّ من المثليّن والضّدين لا يجتمع مع الآخر، فلا يجتمع المثلان لشدة تقاربهما، ولا الضّدان لشدة تباعدهما، وحيث دار الحديث بين الحروف المتباعدة والمتقاربة، فالتباعدة أخفّ»⁽⁴⁾.

(1) ابن جني، المرجع السابق، ج2، ص331.

(2) الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ص64.

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطاطي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط3، 1976م، ص88-89.

(4) السيوطي، المرجع السابق، ج1، ص197.

أمّا ابن الأثير فقد تبني مذهبا خاصا يختلف عن مذهب الفريقين السابقين، فهو لا ينكر أن يكون تباعد مخارج الحروف من أسباب تناسب الأصوات وحسن تأليفها، بيد أنه يعدّ حاسة السمع هي المعيار الأول لتناسبها وتناظرها، فيقول: «إنّ حُسن الألفاظ لا يُعرف من جهة تباعد المخارج، وإنّما يُعرف من جهة حاسة السمع».⁽¹⁾

استنادا إلى ما سلف ذكره، نتوصل إلى أنّ آراء القدامى في أسباب تناسب الأصوات في التّأليف تتراوح بين الحكم الموضوعيّ القائم على الدليل وبين الحكم الذاتي الخاضع للذّوق، ومهما يكن من أمر فنحن نميل إلى الجمع بين التّعليقين الموضوعي والذّاتي، لأنّ حسن التّأليف بين الحروف له أسبابه الموضوعيّة المعروفة لدى علماء الأصوات، كما أنّ درجة الإحساس بجمالها متفاوتة بين الناس.

إنّ الأوائل من علماء العربية قد مهّدوا للأوروبيين جادة البحث المنظّم في مجال الصّوت اللّغوي، ولهم الفضل الكبير في ظهور مصطلح علم الأصوات، الذي هو مصطلح عربي أصيل، وعلة ذلك تسميته صراحة دون إغماض، واستعمال مدلولاته في الاصطلاح الصّوتي بكل دقّة عند القدامى، يقول ابن جني: «ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والحروف له تعلّق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صفة الأصوات والتّغم».⁽²⁾

(1) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط1، القاهرة، (د.ت)، ص 222.

(2) ابن جني، المرجع السابق، ج1، ص10.

المبحث الثاني: مفهوم الفاصلة القرآنية والسجع

لقد استثمر القرآن الكريم اللغة العربية بما فيها من طاقات فنية في تشكيل بنية إيقاعية منظمّة وهادفة، ومصطلح الإيقاعية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب الصوتي في القرآن، ممّا جعل النصّ القرآني يكتسب خصوصية دون سائر النصوص الأدبية الأخرى، فأصبح طيّعاً للتّرتيل «متلوّاً لا يملّ على طول التّلاوة، ومسموعاً لا تمجّه الآذان، وغضّاً لا يخلق من كثرة التّرداد»⁽¹⁾.

يعتمد الإيقاع القرآنيّ في مستواه الخارجي على الجانب الصوتي المتولّد من تناسق الحروف، من حيث مخارجها، وصفاتها، وحركاتها، ومن أوزان الكلمات، والفواصل القرآنيّة، وضروب البديع، والتّوازن بين الجمل والعبارات.

أمّا الإيقاع الداخليّ فهو حركة منتظمة في بناء السّورة كلّها تميّزها عن بقية السّور الأخرى، وهذه الحركة الداخليّة لا يتمّ إدراكها من خلال حاسة السّمع؛ لأنّها حركة غير صوتيّة، وإنّما تُدرك من خلال فهم متكامل لنموّ الحركة الإيقاعية داخل البناء الكلّي للسّورة الواحدة.

إنّ الفاصلة في القرآن الكريم ركن أساس في تكوين بنيته الإيقاعية، فهي في ذلك تشبه القافية في الشعر، لها دورها الإيقاعي في نهاية الآيات، ولكنّ وظيفتها ليست لفظيّة فحسب، بل لها دور كبير في إبراز المعنى.

ولما كانت للفاصلة كل هذه الأهميّة في بناء الإيقاع الصوتي للسّور القرآنيّة، أردنا أن نخصّص لها مبحثاً كاملاً، نبرز من خلاله الجوانب الجماليّة للفاصلة في القرآن الكريم.

(1) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، ص 89.

1- الفاصلة في القرآن:

تُعد الفاصلة درّة من دُرر أسلوب البيان القرآني، وجوهرة ثمينة من كلام العزيز الحكيم، وقد حظيت بعناية كبيرة من قبل الدارسين: لغويين وأدباء ومفسرين على مرّ العصور والأزمان، ولذلك كانت لنا مع الفاصلة القرآنيّة مجموعة من الوقفات في هذا الفصل.

1-1- تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً:

للفاصلة تعريفات لغوية وتعريفات اصطلاحية نذكر منها:

أ- الفاصلة لغة: «الفاصلة مأخوذة من الفعل "فصل" وجمعها فواصل وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد.

الفاصل: الحاجز بين الشئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل وفصلت الشئ أي قطعتة»⁽¹⁾.

والفاصلة «الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: القضاء بين الحقّ والباطل»⁽²⁾.

ب- الفاصلة اصطلاحاً:

1. قال أبو عمر الداني: «الفاصلة كلمة آخر الجملة»⁽³⁾

2. قال أبو بكر الباقلاني: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني»⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، مادة فصل، دار المشرق، ط30، بيروت، 1988م، ص585.

⁽²⁾ ابن منظور، لسان العرب، مجلد 11، ص188-189.

⁽³⁾ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ص53.

⁽⁴⁾ الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار المعارف، ط3، مصر، 1971م، ص270.

3. قال ابن منظور: «وأخر الآيات في كتاب الله فواصل بمتزلة قوافي الشعر واحدها فاصلة»⁽¹⁾

4. قال الزركشي: «الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقريئة السجع».⁽²⁾

5. قال السيوطي: «الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقريئة السجع».⁽³⁾

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أنّ "الباقلاني" يرى أنّ الفاصلة حروف ومقاطع متوافقة وهي وسيلة من وسائل توضيح المعنى، حيث ربط الفاصلة بدورها في إبراز المعنى و توضيحه، مما يحقق التجانس بين مضمون الآية والتعقيب الذي تنتهي به، وهذا يذكرنا بالآية التي يقول فيها الله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽⁴⁾، حيث سمعها أعرابي تُقرأ: (غفور رحيم) بدلا من (عزيرٌ حكيمٌ) ولم يكن يقرأ القرآن، فقال: إنّ هذا ليس بكلام الله، لأنّ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل؛ لأنّه إغراء عليه أي: إغراء على الزلل⁽⁵⁾، غير أنّ ظاهرة توافق مضمون الآية مع التعقيب الذي انتهت به ظاهرة غير مطّردة في كلّ القرآن، فهي وإن تحققت في بعض السور، لا تتحقق في كلّها.

أمّا "الداني" فيرى أنّ الفاصلة آخر كلمة في الجملة، لكنّه لم يوضح ما الذي يقصده بالجملة، هل هي الآية كلها؟ أم هي الجملة الأخيرة في الآية؟ وهل يرتبط ذلك بالآية عندما تشكل بمفردها جملة؟

⁽¹⁾ ابن منظور، المرجع السابق، ج 11، مادة فصل، ص 189.

⁽²⁾ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 53.

⁽³⁾ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة المشهد الحسيني ج 2، ط 1، القاهرة، 1967، ص 260.

⁽⁴⁾ البقرة، الآية: 209.

⁽⁵⁾ ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر، 1969، ج 1، ص 40.

أمّا "ابن منظور" و"الزركشي" و"السيوطي" فقد شبّهوا الفاصلة بقافية الشعر وقرينة السجع، وهذا في اعتقادنا تعريف معقول؛ لأنه يركّز على الجانب الإيقاعي للفاصلة، وإذا أردنا صياغة التعريف بطريقة أخرى نقول: "الفاصلة هي آخر مقطع صوتي فصي الآية".

ثم نعود مجدداً لنطرح مجموعة من التساؤلات:

هل الفاصلة هي الحرف الأخير في الآية؟ أم الكلمة الأخيرة؟ أم هي رؤوس الآي؟

ثم ما الفرق بين الفاصلة والوقف؟ وهل بينهما علاقة؟

قال "الباقلائي": «...ثم الفواصل قد تقع على حروف متجانسة، كما قد تقع على حروف متقاربة»⁽¹⁾، وعليه تصبح الفواصل عنده مبنية على الحرف الأخير من الآية. أما "أبو عمرو الداني" فيقول: «...والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس، وكذلك الفواصل يكتن رؤوس آي وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية»⁽²⁾.

يتّضح من خلال هذا التعريف أنّ الداني يقصد برأس الآية آخرها، وهو بذلك يردّ على الذين قالوا: بأنّ الفواصل هي نهايات الكلمات.

نستخلص من تعريف أبي عمرو الداني أنّ الفاصلة تتحدّد بنهاية المعنى وليس بنهاية الآية، فقد ينتهي المعنى عند آخر الآية وهو الغالب في القرآن، وقد ينتهي قبل ذلك. إنّ الحديث عن الفاصلة يدعونا إلى الحديث عن علاقة الفاصلة بالوقف لما لهما من صلة بالمعنى.

⁽¹⁾ الباقلائي، إعجاز القرآن، 270.

⁽²⁾ الزركشي، المرجع السابق، ج 1، ص 54.

الوقف عند القراء أربعة أقسام⁽¹⁾: تام مختار، حسن مفهوم، كاف جائز، قبيح متروك، فالأقسام الثلاثة الأولى يمكن الوقف عندها بلا حرج، أما القسم الرابع أي القبيح المتروك فلا يتم عنده المعنى، ويكون سببا في التحريف، كأن يقف القارئ عند قوله الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾⁽²⁾، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ط وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾⁽³⁾، فالوقف هنا غير جائز.

انطلاقاً مما سبق ذكره يتضح أنّ الدّاني كان مصيباً عندما أشار إلى ارتباط الفواصل بالمعاني، وأغلب فواصل القرآن جمعت بين نهاية الآية وكمال المعنى إلا في حالات نادرة في مثل قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾⁽⁴⁾.

وفي نهاية هذه المناقشة للتعريفات التي تعرّضت لموضوع الفاصلة، نخلص إلى التعريف الآتي: الفاصلة هي نهاية الآية التي تؤثر على المضمون بدلالاتها وعلى الإيقاع بمقاطعها، فيتم لها المعنى وتستريح لها النفس.

هذا فيما يخص تعريف الفاصلة، أما تحديدها فقد اختلف فيه علماء كثيرون لأنّ الفاصلة في حدّ ذاتها تأخذ أشكالاً متعدّدة، فقد تكون كلمة وقد تكون مقطعاً من كلمة قد تكون جملة،⁽⁵⁾ ولذلك عدّها "سيد قطب" إيقاعاً متشابهاً تنسجم به الآيات دونما تحديد لها فيما إذا كانت حروفاً أو مقطعاً صوتياً أو جملة.⁽⁶⁾

⁽¹⁾ الزركشي، المرجع نفسه ص350.

⁽²⁾ المائدة 72.

⁽³⁾ البقرة، الآية 257.

⁽⁴⁾ الدخان، الآية 5-6.

⁽⁵⁾ ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الدار البيضاء، 1992، ص351.

⁽⁶⁾ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط15، 1408، 1988م. ج1، ص547.

1-2- الفاصلة في القرآن:

تعدّ الفاصلة ظاهرة قرآنية، فهل ورد ذكرها في القرآن؟ ذهب ابن منظور بعد تعريفه للفاصلة إلى الاستدلال بالقرآن الكريم في قوله عزّ وجلّ ﴿بِكُتُبٍ لَّكُنَّ فَصَلَّتْهُ﴾⁽¹⁾ أي: بيناه، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾⁽²⁾ أي: بين كل آيتين فصل تمضي هذه وتأتي هذه، بين كل آيتين مهلة، وقيل: مفصّلات: مبيّنات. إنّ المتأمل في كلام ابن منظور يرى أنّه اعتمد على فهمه الشخصي للآيتين (مفصّلات، فصلناه)، وحاول أن يجعل من ذلك دليلاً على ورود مصطلح الفاصلة في القرآن.

والحقيقة أنّ مادة (فَصَلَ) ذكرت في ثلاث وأربعين آية في كتاب الله بصيغ مختلفة،⁽³⁾ وأمّا معانيها فهي فمتعدّدة نذكر منها:

- التّبيين والتّوضيح⁽⁴⁾، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾⁽⁵⁾.

- الحجّة والدليل:⁽⁶⁾ في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا

(1) الأعراف، الآية 52.

(2) الأعراف، الآية 133.

(3) ينظر: محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر، 1969، ص 114-115.

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج 2، ص 160.

(5) الأنعام، الآية 98.

(6) ينظر: ابن كثير، المرجع نفسه، ج 2، ص 414.

وَأَزَيْنَتْ وَظَنَ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلِيمًا أَتْنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾.

- بمعنى الخروج: (٢) قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ (٣)

- بمعنى القيامة: (٤) في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥)
نخلص من كل ما سبق إلى أن مادة (فَصَلَ) ومشتقاتها في القرآن لا تدلّ دلالة واضحة على الفاصلة القرآنية.

1-3- أنواع الفواصل في القرآن: للفاصلة دور بالغ في تمييز نظم القرآن عما سواه حيث أنّها تؤثر على المضمون بدلالاتها وعلى الإيقاع بمقاطعها، فيتمّ بها المعنى وتستريح لها النفس.

والفواصل في القرآن متعدّدة، من أهمّها:

أ- الفواصل المتماثلة بالحروف، كقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ ﴿١﴾ وَكَتَبِ مَسْطُورِ

﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورِ ﴿٣﴾ ﴿٦﴾

(١) يونس 24.

(٢) ينظر: ابن كثير، المرجع السابق، ج 1، ص 303.

(٣) ينظر: ابن كثير، المرجع نفسه، ج 4 ص 146.

(٤) الدخان، الآية 40.

(٥) الطور، الآية 1-3.

فكلمات: (الطور، مسطور، منشور، المعمور) تنتهي بفاصلة واحدة وهو حرف الراء، وفي قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝١٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝١٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝١٤﴾⁽¹⁾، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ۝١٦ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ۝١٧ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ۝١٨ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٩﴾⁽²⁾.

لقد استقلت الفواصل المتماثلة بإحدى عشرة سورة من السور القصار في القرآن وهي سور:

- القمر، والقدر، والعصر، والكوثر، وقد تماثلت فواصلها في حرف الراء.
- سورتا الأعلى، والليل وتماثلت فواصلها في حرف الألف المقصورة.
- سورة الشمس وواصلها تشكل من ألف ممدودة بعدها (ها).
- سورة الإخلاص وواصلتها تنتهي بحرف الدال.
- سورة المنافقون تنتهي فاصلتها بحرف النون على النون.
- سورة الناس تنتهي فاصلتها بالسّين.
- سورة الفيل تنتهي فاصلتها باللام.

ب- الفواصل المتقاربة في الحروف: في قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿الرحمن الرحيم ملك يوم الدين﴾⁽³⁾، تقارب في حرف الميم والنون، وكذلك في قوله تعالى ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١١ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝١٢﴾⁽²⁾، حدث التقارب في مقطع الدال والياء.

(1) الفجر، الآية 1-4.

(2) التكوير، الآية 15-18.

(3) الفاتحة، الآية 3-4.

(4) ق، الآية 1-2.

ج- المتوازي: هو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سِرٌّ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾⁽¹⁾، فقد اتفقت الكلمتان مرفوعة وموضوعة في الوزن والحرف⁽²⁾.

د- المتوازن: وهو أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَمَّارٌ مَّصْفُوفَةٌ وَزَرَابِي مَبْثُوثَةٌ﴾⁽³⁾، فقد اتفقت الكلمتان مصفوفة ومبثوثة في الوزن⁽⁴⁾.

وقد يراعى في الفواصل الألف المدية في مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾⁽⁵⁾.

لقد زيدت الألف في كلمة الظنون لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألف منقلبة عن تنوين في الوقف، فألحقت بالنون ألف لتسوية المقاطع وتناسب نهايات الفواصل، أو حذف حرف كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾⁽⁶⁾، حذفت الياء للتخفيف لأن مقاطع

الفواصل السابقة واللاحقة بالراء، أو تأخير ما حقه التقديم لغرض بلاغي كتشويق النفس للفاعل في مثل قوله تعالى: ﴿فَوَجَسَ فِي نَفْسِهِ، خَيْفَةً مُّوسَى﴾⁽⁷⁾، لأن الأصل في الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويتأخر المفعول⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ الغاشية، الآية 13-14.

⁽²⁾ ينظر، السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج 3، ص 263.

⁽³⁾ الغاشية، الآية 15-16.

⁽⁴⁾ ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 76.

⁽⁵⁾ الأحزاب، الآية 10.

⁽⁶⁾ الفجر، الآية 4.

⁽⁷⁾ طه، الآية 67.

⁽⁸⁾ ينظر: الزركشي، المرجع نفسه، ج 1، ص 60-61.

1-4-4- الفاصلة القرآنية وعلم المناسبة:

إذا كان التناسب الإيقاعي في القرآن الكريم يقوم على تناسب الأصوات، فإن من أبرز عناصره تناسب الفواصل.

1-4-1- تناسب الفاصلة:

من أهم الخصائص التي تميز القرآن عن كل كلام بليغ أنه يجمع بين الوفاء بحق المعنى في أقل الألفاظ وأجمل العبارات، وأنه مستمر في ذلك من أوله إلى آخره، وتأتي الفاصلة التي هي جزء من الآية جامعة بين محاسن الصياغة وبلاغة المعنى بإحكام، ولا يجوز القول أن القرآن يختار الكلمة أو الأسلوب أو العبارة لتناسب الفواصل فقط، ولكن الأليق أن يقال: أنه يختار ما يختار من ذلك لأنه الأبلغ في موضعه، والأوفق في نسقه.⁽¹⁾

وقال الزركشي: «اعلم من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن الكريم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتأمل اللبيب».⁽²⁾

وقال أحمد أبو زيد: «وأن الفاصلة القرآنية تأتي متمكنة في موقعها مستقرّة في مكانها يتعلّق معناها بمعنى الآية، بحيث لو طُرحت أوغيّرت لاختل المعنى وفسد النظم، لأنّها لم تكن مجرد حليّة لفظيّة، بل جزء أصيل من المحكم للعبارة، إن هي حجر الزاوية في ذلك البناء».⁽³⁾

والمهم هنا هو التوضيح بالأمثلة كيف يجمع القرآن في فواصله بين الوفاء بحق المعنى وتناسب الفواصل بطريقة محكمة:

(1) بنظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني، ص 369 .

(2) الزركشي، المرجع السابق، ص 78.

(3) أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 369.

أ/ قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (1)

فقدم نكال الآخرة على الأولى، لأنه أشد وأبقى، وهو النكال الحقيقي الذي يصيب الطّغاة والعصاة، ولأنه الأنسب للسياق الذي يتحدث عن الآخرة، ويجعلها موضعها الرئيس، ولأنه يتسق لفظيًا مع الإيقاع الموسيقي في الفاصلة بعد اتساقه معنويًا مع الموضوع. (2)

ب/ قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ (3) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (3)

فقد تحدثت الآية عن القرون المهلكة، فهو حديث عن التاريخ، وتحدثت الآية الثانية عما يشاهدونه على الأرض، كيف يتزل عليها الماء فتنبت الزرع، فأمر التاريخ يُسمع سمعًا، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: (أَفَلَا يَسْمَعُونَ)، وأمر إنزال المطر من السماء يُشاهد مشاهدة، فناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: (أَفَلَا يُبْصِرُونَ) (4).

ج/ قال الحق تبارك وتعالى ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاتَّكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (5) ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (5).

(1) النازعات، الآية 25.

(2) ينظر: أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص 370-371.

(3) السجدة، الآية 26-27.

(4) ينظر: فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 1991م، ص 228.

(5) المائدة، الآية 7-8.

تحدثت الآية الأولى عن الميثاق الذي أخذه الله عليهم وهو أن يتقوه ويعبدوه، وهي تتعلق بما في القلوب فناسب أن تحتّم بقوله: (إنّ الله عليم بذات الصدور)، أمّا الثانية فقد أمر فيها المؤمنين بالعدل مع أعدائهم، وتلك قضية ظاهرة يطّلع عليها الناس، فناسب أن تحتّم بقوله تعالى: (خبير بما تعملون)⁽¹⁾.

د/ نبه الزمخشري إلى ما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ⁽²⁾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ⁽²⁾، وقوله كذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ⁽³⁾

فلما كانت الآية الأولى تتحدث عن السفهاء في الأرض، وتلك قضية تتعلق بالحواس الظاهرة، ختمت بقوله تعالى: (ولكن لا يشعرون)، لأنّ المشاعر هي الحواس، ولما كانت القضية الثانية تتعلق بالسّفه وهو الجهل ناسب أن تحتّم بالعلم (ولكن لا يعلمون)⁽⁴⁾

هـ/ قال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ⁽⁵⁾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ⁽⁶⁾

فلما كانت قضية النجوم مما يعلمه العرب ختمت الآية بقوله تعالى: (يعلمون)، ولما كانت قضية النفوس دقيقة لا يطّلع عليها إلا الخاصة ختمت بقوله تعالى: (يفقهون)؛ لأنّ الفقه أخصّ من العلم⁽⁶⁾

(1) ينظر: فضل عباس وسناء عباس، المرجع السابق، ص205.

(2) البقرة، الآية 11-12.

(3) البقرة، الآية 13.

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مطبعة دار الاستعانة، القاهرة، ط1، ج18، 1365هـ، 1946م، ص5.

(5) الأنعام، الآية 97-98.

(6) ينظر: فضل عباس وسناء عباس، المرجع السابق، ص230.

1-4-2- اختلاف الفاصلتين في موضعين والموضوع واحد:

أ/ قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَأَتَّكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (1).

ثم قال في سورة النحل: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (2).

وكأنه تعالى يقول: إذا حصلت النعم الكثيرة فأنت أخذها وأنا معطيها، حصل لك عند أخذها وصفان: كونك ظلوماً، كونك كفاراً، ولي عند إعطائها وصفان: أنني غفور رحيم، أقابل ظلمك بغفراني وكفرك برحمتي، وناسب العطاء للنعم الكثيرة للخلق أن تحتم الآية بغفور رحيم. (3).

ب/ وقوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (4)، وفي سورة فصلت ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (5).

فحكمة الفاصلة الأولى أن قبلها ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (6) فناسبت الخاتمة بفاصلة

البعث، لأنهم قابلوا ذلك بإنكاره، وأما الأخرى فالختام بها يناسب، لأنه لا يضيع الله عملاً صالحاً، ولا يزيد عنه شيئاً. (7).

(1) إبراهيم، الآية 34.

(2) النحل، الآية 18.

(3) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 86.

(4) الجاثية، الآية 15.

(5) فصلت، الآية 46.

(6) الجاثية، الآية 13.

(7) ينظر: الزركشي، المرجع نفسه، ص 86.

1-4-3- اختلاف الفواصل والمتحدث عنه مختلف:

- فواصل لإقناع المشركين بحقيقة البعث والنشور يقول ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٥٤﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ اللَّهُ مَعَ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٥٥﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ اللَّهُ مَعَ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٨﴾ أَمَّنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٩﴾ (1)

هذه الآيات الخمسة ختمت بخمس فواصل، وكلها جاءت بعد جملة واحدة (أَلَيْسَ مَعَ

اللَّهِ)، ما علاقة كل فاصلة بموضوعها؟

أ- (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) هذا الاستفهام المقصود منه تقريع المشركين وتسفيه آرائهم، في عبادتهم للأصنام، وتوجيه أنظارهم إلى الإله الواحد، ومن خلال التفكير في خلق السماوات والأرض وإنزال الماء من السماء، هذا الأمر لا يستطيع أحد أن يدعيه، ولما كان إنبات الزرع كثيرا ما ينسب إلى صاحبه، ناسب ذلك تغير الأسلوب من الغائب إلى المتكلم، لأن ظهور النبات بألوانه الزاهية وطعمه المختلف إنما هو من فعل الخالق جل جلاله، فيأتي جواب الاستفهام محذوفا ليدل عليه العقل، ثم يبدأ السياق باستفهام آخر (أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ) ليقرر أنه لا مفر من الإقرار بأنه

(1) النمل، الآية 59-64

لا إله إلا الله، ثم تأتي الفاصلة (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) فهم يعدلون عن الحق الواضح، ويساؤون آلهتهم بالله في العبادة.⁽¹⁾

ب- وقوله تعالى: (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا) جعل الله الأرض قرارا للحياة، وجريان الأنهار حقيقة يراها المشركون، وكذلك الجبال الثابتة، وجعل بين البحر المالح والنهر العذب حاجزا، فهما لا يمتزجان لأن كثافة الماء المالح تختلف عن الماء العذب، وتقف الآية عن الإجابة لتهيح الفرصة للفكر قصد التأمل ثم يأتي سؤال جديد (أَأَلَّهُمْ مَعَ اللَّهِ) والجواب هو أن لا مفر من الإقرار بعظمة الله، وتختتم الآية بالفاصلة (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)⁽²⁾

ج- وقوله تعالى: (أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) وتشير الآية إلى خصائص النفس البشرية، حيث إن الإنسان في لحظات الضيق والكره لا يجد ملجأ إلا إلى الله، ثم إنه تعالى جعلكم تتوارثون عمارة الأرض جيلا بعد جيل وقدر الموت والحياة، وتقف الآية عن الجواب لتتطرق الفطرة السليمة بعد التأمل والتفكير، ثم يأتي الاستفهام (أَأَلَّهُمْ مَعَ اللَّهِ) لا مفر من الإذعان والإقرار بقدره الله، ولما كانت هذه الدلائل في فطرة الإنسان لا تحتاج إلى كشف في قوله تعالى: (قليلًا ما تذكرون).⁽³⁾

د- وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ فمن يهديهم في أسفارهم وتجاربهم؟ ومن يرسل الرياح مبشرات؟

⁽¹⁾ ينظر: عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، دار المريخ، الرياض، 1982، ص 50-51.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 51-52.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 52-53.

تتوقف الآية عن الجواب لتنطق الفطرة السليمة المتأملّة، ويأتي الاستفهام (أإله مع الله) فلا مفرّ من الإذعان لله، وتختتم هذه بفاصلة تترّه الله وتفردّه بالعظمة.⁽¹⁾

هـ- في قوله تعالى: (أَمَّنْ يَبْدُوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)، فهذه براهين على وجود الله ووحديّته، فهل يستطيع أحد أن يبدأ الخلق ثم يعيده، ويرزق كل من في السّموات والأرض، فهل بعد هذا من شريك؟ فتأتي الفاصلة مناسبة لذلك، فتطلب تقديم البرهان على ذلك، في قوله تعالى: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾).⁽²⁾

2-السّجع:

يعدّ السّجع ظاهرة لغويّة قديمة عرفها العرب الخطباء قبل مجيء الإسلام، وشاع في الجاهلية ما يُعرف بسجع الكهّان.

2-1- تعريف السّجع:

قبل الشروع في مسألة السّجع في القرآن الكريم، يجدر بنا أن نتطرّق إلى تعريفه لغة واصطلاحاً:

أ- السّجع لغة :

هو الكلام المقفى، أو موالة الكلام على روي واحد، وجمعه أسجاع، وأساجيع، وهو مأخوذ من قولهم: سجعت الحمامة، وسجع الحمام هو هديله وترجيجه لصوته⁽³⁾ وفي المعجم العربي الأساسي: سجع: تكلم بكلام مقفى غير موزون⁽⁴⁾

⁽¹⁾ عبد الفتاح لاشين، المرجع السابق، ص 54.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 55.

⁽³⁾ ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 128.

⁽⁴⁾ المعجم العربي الأساسي، مجموعة من كبار اللغويين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1889، ص 609.

ب- السّجج اصطلاحاً:

- أ- هو وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين. (1)
 ب- تماثل الحروف في مقاطع الفصول. (2)
 ج- هو اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير. (3)

2-2- المؤيدون للسّجج والمعارضون له:

اختلفت آراء العلماء بين مؤيدين لوجود السّجج في القرآن ومعارضين له، وفيما يلي نطرح هذه الآراء.

2-2-1- المؤيدون لوجود السّجج:

1- ابن سنان الخفاجي: (4) ذهب ابن سنان الخفاجي إلى وجود السّجج في القرآن، ورد على الرماني بقوله: «وأظن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا، رغبتهم في تنزيه القرآن الكريم عن الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم». (5)

وقال كذلك: «فإننا متى حمدنا هذا الجنس من السّجج، كنا قد وافقنا دليل من كرهه وعملنا بموجبه؛ لأنه إنما دل على قبح ما يقع من السّجج بتكلف، ونحن لم نستحسن ذلك النوع». (6)

(1) عبده قليقة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، 1992، ط3، ص355.

(2) أبو محمد عبد الله ابن محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، ص171.

(3) علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، طبعة جديدة منقحة، ص227.

(4) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي، ولد عام 423 هـ - أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري، مات مسموماً بقلعة في حلب

سنة 466 هـ، له كتاب سر الفصاحة، ينظر: الأعلام للزركلي، ج4، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط8، 1989م، ص122.

(5) الخفاجي، سر الفصاحة، ص171.

(6) المرجع نفسه، ص174.

2- ضياء الدين بن الأثير: هو من الذين أجازوا السَّجْعَ، حيث قال: «وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصنّاعة، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموما لما ورد في القرآن، فقد جاء منه الكثير، حتى أنه ليؤتى بسورة جميعها مسجوعة، كسورة الرحمان وسورة القمر». (1)

من أدلة القائلين بالسَّجْعِ ما يأتي:

ما رواه ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله (ص): «استحيوا من الله حقّ الحياء، قال: إنّنا يا رسول الله لنستحي من الله والحمد لله، قال: ليس ذلك، لكن الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حقّ الحياء» (2)

إنّ إنكار النبي -صلى الله عليه وسلم- لسجع الكهان ليس للسَّجْعِ نفسه، إنّما للحكم الذي تضمّنه السجع، حيث كان العرب يتحاكمون للكهان فيقضون لهم، ويحكمون بالأسجاع. (3)

2-2-2- المعارضون لوجود السَّجْعِ في القرآن:

إنّ المعارضين لوجود السَّجْعِ في القرآن وعلى رأسهم الرّماني والباقلاني قد ارتبط النّفي عندهم بمفهوم خاصّ للسَّجْعِ لا يمكن أن يتحقق في القرآن، وهو تبعيّة المعاني للألفاظ دائما، ومن هذا المنطلق ذمّ النبي ص قول الشعراء وقول الكهان، لأنّ سجعهم يغلب عليه التّكلف، كما نفى القرآن عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قول الشعر، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤٢﴾﴾

(1) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص210.

(2) الترمذي أبو عيسى محمد، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر ومصطفى الباي الحلي، (د.ط)، القاهرة، 1938م. ج4، ص67.

(3) ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، ط1، بيروت، 1968م، ص155.

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾⁽¹⁾، ولذلك جاز أن يطلق على أواخر الآيات في القرآن

فواصل ولم يجز أن يُطلق عليها أسجاعا.

1- الرّماني: يقول عن الفواصل: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها، وهو قلب ما توجه الحكمة من البلاغة، إذا كان الغرض الذي هو حكمة إنّما هو الإبانة عن المعاني التي إليها الحاجة الماسّة، فإذا كانت المشاكلة واصله إليه فهو بلاغة، وإذا كانت المشاكلة خلاف ذلك فهو عيب ولكنة؛ لأنّه تكلف من غير الوجه الذي توجه الحكمة»⁽²⁾.

2- الباقلائي: يوافق الباقلائي رأي الأشاعرة في نفي السّجع عن القرآن، حيث نجده يردّ على المثبتين للسّجع، وهذا ما ساقه من أدلّة:

- أولاً: نقول بعدم صحة رأي المثبتين للسّجع، «إذ لو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك الإعجاز، ولو جاز أن يقولوا هو سجع معجز، لجاز أن يقولوا هو شعر معجز»⁽³⁾.

كما أن الباقلائي جعل ورود بعض الآيات على مثال السّجع في القرآن الكريم من باب القليل الذي لا يقصد إليه فلا يجوز أن يطلق عليه سجعا، بالقياس على ورود القليل من الشّع في الكلام المنثور.

(1) الحاقّة، الآية 40-42.

(2) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرّماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1976م، ص97.

(3) الباقلائي، إعجاز القرآن، ص57.

- ثانيا: يرى الباقلاني أننا لو جوزنا إطلاق السّجع على ما في القرآن الكريم من اتفاق الفواصل، والسّجع له ضوابط معينة من حيث اتفاق أواخره وتعادل أجزائه أو طولها أو قصرها، ولذلك كان منه الحسن والقبیح، ولزم أن يقع في القرآن ما هو مذموم لعدم اتفاق فواصله أحيانا في الحروف، ولعدم تعادل أجزائه طولاً أو قصراً.⁽¹⁾
- ثالثا: وأما ما ذكره من تقديم هارون على موسى في موضع من قوله تعالى: ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾⁽²⁾، وتأخيره عنه في موضع آخر من قوله تعالى: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾⁽³⁾ من أجل السّجع، فليس ما ذهبوا إليه صحيحا وإنما لإظهار بلاغة الإعجاز القرآني.⁽⁴⁾

خلاصة القول في السّجع:

بعد استعراض آراء المؤيدين وآراء المعارضين لوجود السّجع في القرآن الكريم، يتضح لنا أنّ السّجع إذا ورد في كلام البشر العادي فهو سجع، وإذا ورد ما يشبهه في القرآن الكريم فعلينا أن نبحث له عن مصطلح نطلقه عليه، وليس هناك ما هو أنسب ولا أدقّ من مصطلح الفاصلة، فلا يقال في القرآن أسجاع رعاية للأدب، وتعظيما وتزيها له عن التّصريح بما أصله في الحمام التي هي من الدواب العجم.⁽⁵⁾

3- التّرادف في الفاصلة القرآنية:

نالت ظاهرة التّرادف اهتماما كبيرا من لدن العلماء قديما وحديثا، وقد تشعب اهتمامهم في دراسة هذه الظاهرة في مناح شتى، والبحث في جواز التّرادف أو عدمه.

(1) ينظر: الباقلاني، المرجع السابق، ص 59.

(2) طه، الآية 70.

(3) الشعراء، الآية 48.

(4) ينظر، الباقلاني، المرجع نفسه، ص 65.

(5) ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، مطبعة الأصيل، حلب، (د.ت)، ص 130.

3-1- تعريف الترادف لغة واصطلاحاً: لتناول ظاهرة الترادف في القرآن الكريم، لابدّ من تعريفها في اللغة والاصطلاح.

أ- **الترادف لغة:** يعني التتابع، وترادف الشيء: تَبَعَ بعضه بعضاً، ويقال ردتُ فلانا أي صرتُ له ردفاً، وردف بالكسر: المرتدف، وهو الذي يركب خلف الراكب، وكل شيء تبع فهو ردفه، وهذا أمر ليس له ردف، أي ليس له تبع، وأرداف الملوك: الذين يخلفونهم، ويقال لليل والنهار ردفان؛ لأنّ كل واحد منهما يردف صاحبه، أي يتبع أحدهما الآخر، والمترادف أن تكون أسماء لشيء واحد (1)

قال أحمد ابن فارس : «الرديف: الذي يرادفك وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه ، والترادف يعني التتابع» (2).

وقال الجوهري: «الرّدف: المرتدف وهو الذي يركب خلف الرّادف، وأردفته إذا أركبته معك، وذلك الموضع الذي يركبه رداًف وكل شيء تبع شيئاً فهو ردفه، وهذا أمر ليس له ردف، أي ليس له تبعه، والرّدفان الليل والنّهار... وأردفت النّجوم أي توالى، ويقال هذه دابة لا ترادف أي لا تحمل رديفاً، والترادف: التتابع» (3)

ب- **الترادف اصطلاحاً:** هو أن يكون للكلمتين أو الكلمات معنى واحد، أو أن يدل لفظان مرادفان فأكثر دلالة حقيقية، أصلية، مستقلة، على معنى واحد (4)،

قال الفخر الرازي: «التّرادف هو الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد كالقمح والبُرّ والحنطة» (5).

(1) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وإعداد: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج1، ص256.

(2) أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقق زهير عبد المحسن سلطان، ج4، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م، ص247 .

(3) إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ج4، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، ص1363.

(4) ينظر: فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن، ص152.

(5) جلال الدين السيوطي، الزهر في علوم اللغة، ج1، ص317.

3-2- الترادف بين الإثبات والإنكار:

حظيت ظاهرة الترادف باهتمام كبير من لدن العلماء قدماء ومحدثين، وقد تشعب اهتمامهم في دراسة هذه الظاهرة في مناح شتى، والبحث في وجود الترادف أو عدم وجوده.

3-2-1 المؤيدون للترادف:

1- ابن الأثير: يعد ابن الأثير من العلماء الذين قالوا بالترادف في ألفاظ القرآن الكريم، وهو صاحب كتاب المنل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ولقد أورد أدلة تدعم رأيه منها: قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِرِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾⁽¹⁾، فقد فسر الرجز بأنه عذاب مضاعف للمبالغة، وفي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ؕ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁽²⁾، حيث يرى أن العفو والصفح والمغفرة تكررت وجميعها

بمعنى واحد للزيادة في تحسين عفو الولد عن والده، والزوج عن زوجته، وكذلك الأمر في قوله عز شأنه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِمَّن لَّا تَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾، فابن الأثير يرى هنا أن البث والحزن بمعنى واحد، وذكرنا هنا لشدة الموقف والخطب النازل به.

2- الدكتور صبحي صالح: يرى أن الترادف من مميزات اللغة العربية، وأما فيما يتعلق بمسألة وقوع اللحن في القرآن، فيراه أمراً طبيعياً، ويقول في هذا الشأن: «وعلى هذا الأساس نُقرّ بوجود الترادف في القرآن، لأنه قد نزل بلغة قريش المثالية يجري على

(1) سبأ، الآية 5.

(2) التغابن، الآية 14.

(3) يوسف، الآية 86.

أساليبها وطرق تعبيرها، وقد أتاح لهذه اللغة احتكاكها باللّهجات العربيّة الأخرى اقتباس مفردات تملك أحيانا نظائرها، لا تملك منها شيئاً أحيانا أخرى، وحتى إذا أصبحت جزءاً من محمولها اللّغوي، فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشيّة القديمة»⁽¹⁾

- ولقد أشار الدكتور صبحي صالح إلى عدد من المترادفات قي القرآن الكريم، منها:⁽²⁾
- ترادف أقسم وحلف في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِيَبْلُغَهُمْ مَا كَانُوا عَلَىٰهِمْ وَكَلَّمَ اللَّهُ يُوسُفَ بِالنَّامُوسِ﴾⁽³⁾،
- وقوله تعالى: ﴿مُحَلِّفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾⁽⁴⁾
- ترادف بعث وأرسل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾⁽⁵⁾،
- وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽⁶⁾
- ترادف فضل وآثر في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾⁽⁷⁾،
- وقوله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾⁽⁸⁾.

⁽¹⁾ ينظر: صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط10، بيروت، 1983، ص299.

⁽²⁾ ينظر: المرجع نفسه، ص299.

⁽³⁾ الأنعام، الآية 109.

⁽⁴⁾ التوبة، الآية 74.

⁽⁵⁾ الإسراء، الآية 15.

⁽⁶⁾ الأنبياء، الآية 107.

⁽⁷⁾ البقرة، الآية 253.

⁽⁸⁾ يوسف، الآية 91.

3-2-2- المنكرون للترادف:

ومقابل المؤيدين للترادف ظهرت مجموعة من المنكرين لوجوده في كتاب الله تعالى،

منهم:

1- أبو هلال العسكري: وهو من المنكرين لوجود الترادف في اللغة العربية من خلال كتابه "الفروق اللغوية"، وكان الدافع الرئيس الذي قام من أجله بتأليف هذا الكتاب هو خلوّ الساحة اللغوية من مؤلفات تعنى بالفروق بين معاني الألفاظ، فيقول عن ذلك: «...إني ما رأيت نوعاً من العلوم وفناً من الآداب إلا وقد صنفت فيه كتباً تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه، إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو العلم والمعرفة... فعملت كتابي هذا»⁽¹⁾.

أكد أبو هلال العسكري -وهو من أبرز المنكرين للترادف- على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، فإن لكل واحد منهما معنى مختلف عن الآخر، فيقول: «الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني، أن الاسم كلمة تدلّ على معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فُعرف بالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة، وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد»⁽²⁾.

هذا كما ذهب إلى إنكار المشترك اللفظي بقوله: «ولا يجوز أن يكون فَعَلٌ وَأَفْعَلٌ بمعنى واحد، كما لا يكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين»⁽³⁾.

2- ابن فارس: وهو من المنكرين لوجود الترادف في اللغة العربية، حيث يدلي برأيه قائلاً: «ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام، والذي

⁽¹⁾ أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار العربية للكتاب، ط6، تونس، 1403هـ 1983م، ص9.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص11.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص15.

نقوله في هذا: إنَّ الاسم واحد، وهو السَّيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة لها معناها غير معنى الأخرى». (1)

3- الخطابي: يعدّ الخطابي من أشهر المنكرين لوجود الترادف في القرآن بقوله: «...ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصّفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخصّ الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانة غيره جاء منه: إمّا تبدّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإمّا ذهب الرّونق الذي يكون معه سقوط البلاغة». (2)

يرى الخطابي أن اللفظة القرآنية لها قيمتها في السياق، ولو بحثنا في جميع معجمات اللّغة ما وجدنا كلمة تسدّ مسدّها، فهو يفرق بين المفردات، ويقف على معنى الكلمة بمعرفة ضدّها، فيقول: «إذا أردت أن تتبين حقيقة الفرق بينهما، اعتبرت كل واحد منهما بضده، وذلك أن ضد المدح الذمّ، وضدّ الشّكر الكفران، وقد يكون الحمد على المحبوب والمكروه، ولا يكون الشّكر إلا على المحبوب». (3)

4- الزركشي: أنكر الزركشي ظاهرة الترادف في كتابه "البرهان في علوم القرآن" حيث قال: «فعلى المفسّر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإنّ للتركيب معنى غير معنى الأفراد». (4)

5- الدكتور عباس فضل: هو من الذين أنكروا الترادف بقوله: «بأنّ الترادف لا ينسجم مع قدسيّة القرآن الكريم وبيانه، والكلمات التي قد يظنّها بعض النّاس مترادفة حينما نتدبّر فيها جيّدا نجد لكل معناها الدّقيق... والذي نطمئنّ إليه، وقد اطمأنّ إليه

(1) ابن فارس، المرجع السابق، ص248.

(2) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، ص29.

(3) المرجع نفسه، ص36.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص78.

كثيرون من قبلنا أن لا ترادف في كتاب الله تبارك وتعالى، والكلمات التي ظنّها بعض الناس مترادفة، عندما ننعم النظر فيها، نجد أن لكلّ معناها الدقيق»⁽¹⁾.

الخلاصة:

بعد الوقوف على آراء العلماء في قضية الترادف نتبين أن هناك من أثبت وجود الترادف في القرآن ومن نفاه وأنكره، نميل إلى ترجيح رأي القائلين بعدم وجوده، استناداً لما انتهت إليه عائشة عبد الرحمن بعد استقراءها لألفاظ القرآن في سياقاتها، إلى أن القرآن: «يستعمل اللفظة بدلالة معينة لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التفسير عدداً قليلاً أو كثيراً من الألفاظ»⁽²⁾، ذلك أن من خصائص القرآن انتقاء الألفاظ ووضعها في مواضعها اللائقة بها، فلا يؤدي غيرها مؤداها، لأنها مقصودة لذاتها معنى ومبنى.

4- التكرار في الفاعلة القرآنية:

لاشك أن الدارس لكتاب الله يجد أن هناك مسائل عديدة تكررت، وذكرت في أكثر من موضع، كبعض الآيات وموضوعات العقيدة والقصص القرآني، فبعض العلماء رأوا في ذلك إعجازاً وبلاغة، وحاولوا أن يبرهنوا عن صحّة آرائهم بأقوال العرب الشعرية والنثرية، أمّا البعض الآخر فقد عدّ ذلك طعناً في كتاب الله، وأقرّ بعدم وجود التكرار.

4-1- تعريف التكرار لغة واصطلاحاً:

التكرار ظاهرة لغوية بارزة، سنقوم بتعريفها التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي:

⁽¹⁾ فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص171.

⁽²⁾ عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، ط2، 1987م، دار المعارف، مصر، ص214-215.

أ- تعريف التكرار لغة:

أصله مأخوذ من الكرّ وهو الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، فكرر الشيء أي أعاده مرّة أخرى، الكرّ: الرجوع، ويقال: كررت الشيء تكريرا وتكرارا. (1)

ب- تعريف التكرار اصطلاحا:

هو إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد ولمعنى واحد. (2)

4-2- القائلون بالتكرار في الفاعلة القرآنية :

يرى هؤلاء في التكرار أسلوبا من أساليب العرب التي جاء بها القرآن ليحقق أهدافا معيّنة من شأنها إثراء المعنى، فالتكرار عندهم ظاهرة بلاغية في منتهى الروعة والجمال، ومن هؤلاء:

1- ابن قتيبة: (3) يرى أن الهدف من تكرار القصص في القرآن مردّه إلى تجديد الموعظة وتنبيه الغافلين؛ فقد كانت وفود العرب تردّ على النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقرئهم شيئا من القرآن، وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنبياء والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، وقصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم. (4)

2- الخطابي: قام الخطابي بتقسيم التكرار إلى قسمين: ممدوح ومذموم، فأما الممدوح فيشترط فيه أن تكون هناك حاجة إليه، وأن تكون فيه زيادة، ويكون المكرر من الأمور

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص46.

(2) فضل عباس، القصص القرآني، إجاؤه ونفحاته، ط1، دار الفرقان، عمان، 1987م، ص19.

(3) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المروزي اللغوي، الناقد، الكاتب، الأديب، المفسر، المحدث أصله فارسي من مدينة مرو، ولد سنة 213هـ، وتوفي سنة 276هـ ينظر: الأعلام للزركلي، ج4 ص137.

(4) ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد احمد صقر دار التراث، ط2، 1973م، ص180.

التي تعظم العناية بها، وأمّا القسم المذموم وهو ما أمكننا الاستغناء عنه، وليس في القرآن شيء من هذا النوع.⁽¹⁾

3- الزرّ كشي: ذكر الزر كشي العديد من فوائد التّكرار منها:

- أن إبراز الكلام الواحد في أساليب مختلفة وفنون كثيرة، لا يخفى ما فيه من الفصاحة.
- تكرار القصة في مواضع مختلفة يثبت عجز العرب عن مجازاة أسلوب القرآن والإتيان بمثله بأيّ نظم كان.

- إن تكرار القصة يزيد فيها شيئا، ألا ترى أنه ذكر الحيّة في عصا موسى عليه السلام، وذكرها في موضع آخر ثعبانا، فالمعنى المستفاد: ليست كلّ حيّة ثعبانا.

4- الزّمخشري: يقول في شأن الفائدة من التّكرار: «فائدته أن يحدّدوا عند استماع كلّ نبيّا منها اتعاضا وتنبهها، وأنّ كلاً من تلك الأنبياء مستحقّ لاعتبار يختصّ به، وأنّ ينبهوا كي لا يغلبه السرور والغفلة».⁽²⁾

4-3- المنكرون للتكرار:

إنّ الذين ينكرون وجود التّكرار في القرآن يرون أنّ معنى الكلمة يختلف من موضع لآخر، فاللفظ واحد والمعاني متعدّدة، ومن أشهرهم:

1- الخطيب الإسكافي:⁽³⁾ أثبت أنّه لا تكرار في القرآن الكريم، ودليله في ذلك:

⁽¹⁾ ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، ص35.

⁽²⁾ الزّمخشري، الكشاف، مطبعة دار الاستعانة، ط1، القاهرة، 1365هـ، 1946م، ج4، ص435.

⁽³⁾ هو محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله، عالم بالأدب واللغة من أهل أصبهان، كان إسكافيا، ثم عمل خطيبا بالري، من مصنّفاته:

درة التّزويل وغرة التّأويل، توفي سنة 420هـ، ينظر الأعلام للزركلي، ج6، ص356.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿١﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٢﴾﴾⁽¹⁾، فالناظر إلى هاتين الآيتين يعتقد أن فيهما تكرار، ولكن عند التأمل الدقيق يدرك أن الآية الأولى تختصّ بالعلم في الدنيا، والثانية تختصّ بالعلم في الآخرة، فهو إذا ليس تكراراً.⁽²⁾

2- **سيد قطب:** يقول "سيد قطب" في هذا الشأن: «...وبحسب أناس أن هناك تكراراً في القصص القرآني، لأنّ القصة الواحدة قد يتكرّر عرضها في سورتين، ولكن النظرة الفاحصة تؤكّد أنّه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكرّرت في صورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق، وأنّه حيثما تكرّرت حلقة كان هناك جديد تؤدّيه ينفي حقيقة التكرار».⁽³⁾

3- **عباس فضل:** ينفي الدكتور عباس فضل الإدعاء بوجود تكرار في آيات وألفاظ من كتاب الله، ويذكر بعض الآيات التي زعم أن فيها تكراراً:

أ/ قال تبارك وتعالى في شأن تحويل القبلة: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾

(1) النبأ، 4-5.

(2) ينظر: الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1973م، ص356.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص55.

(4) البقرة، الآية 144.

وبعد هذه الآية يقول ربنا: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۚ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ۚ وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (1)

إنَّ القارئ لهذه الآيات يلاحظ للوهلة الأولى أنَّ الأمر يتعلق بتولية الوجه شطر المسجد الحرام، فقد ذكر أكثر من مرّة، ولكنّه عندما يُنعم النظر يجد أنَّ الآيات الكريّمات لم تُذكر للتأكيد فحسب، وإنّما لكلّ واحدة منها غرضها الذي تؤدّيه.

فالآية الأولى جاءت لتبيّن للنبي (ص) والمؤمنين أنَّ هذه القبلة التي تمنيتموها ورغبتم فيها قد حقّقها الله لكم، وأمّا الآية الثانية فقد كان الأمر فيها لبيان قضية أخرى، وهي أنَّ هذه القبلة التي أمركم الله أن تتحولوا إليها هي القبلة الباقيّة، فلا يبقى للناس عليكم حجّة، وهكذا يتّضح أنَّ أمر التكرار لا يستقيم مع ما تهدف إليه هذه الآيات.

ب/ وفي سورة الكافرون: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبِدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ (2)، ففي أول السورة نداء للكافرين (يا أيها الكافرون) وفي

آخرها حكم ونتيجة (لكم دينكم ولي دين)، وبينهما أربع آيات تقسم إلى مجموعتين: فالأولى (لا أعبد ما تعبدون)، (ولا أنا عابد ما عبدتم) بمعنى أنَّ النبي لا يعبد ما يعبد الكافرون، والثانية (ولا أنتم عابدون ما أعبد)، تنفي عبادة المشركين لما يعبد النبي، فمن العلماء الذين ذهبوا إلى التكرار رأوا بأنّه للتأكيد، ولكن جمهور العلماء ذهبوا إلى عدم وجود التكرار في السورة. (3)

(1) البقرة، الآية 150.

(2) الكافرون، الآية 1-6.

(3) ينظر: فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن، ص 212.

الخلاصة:

يتّضح من خلال الوقوف على أقوال العلماء من مؤيدين ومعارضين للتكرار في الفاصلة القرآنية ما يلي:

1- إن التكرار المستقبّح هو ما كان مُستغنى عنه و غير مُستفاد به، وليس في القرآن شيء منه، لأنّه يُعدّ فضلا من القول.

2- إجماع العلماء على أنّ القصة في القرآن قد تتكرّر بمضمونها لا بألفاظها، حيث نجد أنّ القرآن الكريم يعرض من القصة ما يناسب السّياق الذي وردت فيه بطريقة خاصة تختلف عن عرضها في موضع آخر.

3- إنّ المتأمل في آيات الله يجدها خالية من التكرار، يقول الإمام الغزالي متحدّثا عن أسماء يوم القيامة وما فيها من أهوال: «...فليس المقصود بكثرة الأسمي تكرير الأسمي والألقاب، بل الغرض تنبيه أولي الألباب، فتحت كل اسم من أسماء القيامة سرٌّ وفي كل نعت من نعوتها معنى، فاحرص على معرفة معانيها»⁽¹⁾

للتكرار دور مهم في انسجام وحدة النصوص وتلاؤمها، سواء على المستوى اللغوي أو على المستوى الإيقاعي، فالتكرار فنّ قديم قدم اللغة العربيّة، فإذا كان الكثير من النقاد يرون أنّه يُذهب بشطر من جماليّة العمل الأدبي، فإنّ كلام المولى عزّ وجلّ يسمو على هذه الآراء حتما، لما فيه من أسلوب رفيع حافل بالدلالات والإيحاءات، فعادة ما يكون التكرار في القرآن على شكل ألحان عذبة مطّردة الإيقاع قويّة التنظيم، تفرع الآذان وتحرك القلوب، ولهذا نقول أنّ التكرار في الأسلوب القرآني تكرار حكيم ومقصود ومضيف، فعندما يكرّر القرآن أمرا فإنّه يكرّره لحكمة، يريد منها تحقيق هدف بلاغي أوديني، كما أنّه يضيف في كل مرّة لفظا أو معنى أو معلومة أو فكرة.⁽²⁾

(1) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ، ص549.

(2) ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط1، دار عمار، عمان، 2000م، ص311.

الفصل الثاني

الجوانب الجمالية في الفاصلة القرآنية

- المبحث الأول: جمالية الفاصلة من الناحية الصوتية.
- المبحث الثاني: جمالية الفاصلة من الناحية الدلالية.
- المبحث الثالث: جمالية الفاصلة من ناحية العلاقات.

إنّ البحث في مجال إيقاع الأسلوب القرآني يدفعنا لتناول موضوع الفاصلة القرآنية؛ ذلك أنّ الإيقاع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمقاطع ونهايات الآيات.

المبحث الأول : جمالية الفاصلة من الناحية الصوتية:

مادامت اللغة أصواتاً يتواصل بها الناس فيما بينهم، ويُعبّرون بها عن أغراضهم،⁽¹⁾ فإنّنا نعتقد أنّ الألفاظ الأولى التي نطق بها الإنسان كانت في تراكيبها تشبه الصوت الحيواني، تكثر فيها حروف اللين، ثم تطوّرت اللّغة البشرية شيئاً فشيئاً إلى أن وصلت إلى مستوى النضج والاكتمال.

ولقد دأب العرب على انتقاء الألفاظ المناسبة للغة، حيث كانوا يقبلون لفظاً ويرفضون آخر، فكلّ ما عدلوا عنه كان بسبب الاستثقال، وكل ما قبلوه وعدلوا إليه فلخفته على ألسنتهم⁽²⁾، فلما نزل القرآن زاد لغتهم تهذيباً ومخارجاً خفة وسلاسة.

فالتأمّل للغة القرآن ليلمس خصوصية تميّز لغة هذا الكتاب، فإذا كانت الأذن هي أداة التذوّق الموسيقي، فإنّ السّامع لتلاوة القرآن يجد إحساساً مميّزاً لا يجده عندما يسمع كلاماً آخر، يستوي في ذلك العربي وغير العربي.

والقرآن ليس ألفاظاً وعبارات جوفاء، وإنّما القرآن معانٍ وإيقاعات تتحد فيما بينها محقّقة ذلك الجمال الإيقاعي البديع، إذ الصّوت آلة اللفظ على حدّ قول الجاحظ.⁽³⁾

إنّ أهمّ ركيزة يقوم عليها النّظم القرآني هي الفاصلة، والفواصل القرآنية مقاطع صوتية تتتابع في السّورة الواحدة، قد تتفق وقد تتنوّع.

والسّؤال الذي يفرض نفسه علينا هو:

ما هو الدور الذي تؤدّيه الفاصلة في الإيقاع القرآني ؟

وللإجابة عن هذا السّؤال نقول إنّهُ يمكننا حصر هذا الدور في جانبين:

(1) ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص44.

(2) ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1421هـ-2000م، ص91.

(3) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، ط1، بيروت، 1968، ص80.

1 - ميزة التطريب والتغني:

يرى علماء النفس أن للطفل قدرات فطرية يولد مزوداً بها تتيح له إمكانية إدراك ما في الأشياء من جمال، على حدّ قول إبراهيم أنيس: «ويصّر أهل كلّ فنّ على أنّ هناك حاسة سادسة تُولد مع الطفل، بما يُدرك ما في الصّورة من جمال وما في الموسيقى من سحر»⁽¹⁾، إلا أنّ العوامل البيئية هي التي تُسهّم في قوتها أو ضعفها، هذا هو السرّ الكامن من وراء سهولة حفظ الشّعْر لدى الطفل بخلاف النّثر، كما يجعله قادراً على حفظ سور قرآنية خاصة دون غيرها، كسُور: الشّمس، أو الضّحى، أو العاديات، بخلاف سور: الجاثية، أو الدّخان، أو الزّمر، ذلك لأنّ الإيقاع الدّاخلي يبرز بوضوح في السّور القصار والفواصل السّريعة، ويختفي قليلاً أو كثيراً في السّور الطوال، يقول "سيد قطب" في هذا الشّأن: «إنّ الفواصل تقصر غالباً في السّور القصار، وأنّها تتوسّط أو تطول في السّور المتوسّطة والطوال...يشدّد التّماتل والتّشابه في السّور القصيرة ويقلّ غالباً في السّور الطويلة»⁽²⁾، فإذا كان الإيقاع في الشّعْر يقوم على القافية، فإنّ الإيقاع في القرآن يقوم على الفاصلة، وهذا لا يعني أبداً أنّ الفاصلة تشبه تماماً القافية، وإنّما الصّفة المشتركة بينهما تتمثل في ذلك الأثر الذي يتركه في النفس من خلال الاستماع بالترديد والتّغني، يقول الرسول (ص): « ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن»⁽³⁾، ولذلك اهتمّ قرآء كتاب الله على مرّ العصور بطرق تلاوته وابتدعوا ألحاناً تتفق مع روح القرآن وقديسيّته، وما كان في مقدورهم أن يفعلوا هذا لو لم يكن القرآن ذاته مهياً له، فلأصوات الشّد واللّين أهميّة بالغة في تحقيق التّرنم والتّغني لما فيها من مدّ للصّوت، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين، وسيجيء

(1) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1988، ص7.

(2) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط20، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2010م، ص107.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ج1، ط2، دار الشعب القاهرة 1372هـ، ص11.

بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والتّوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم». (1)

ومن كل ما سبق نستخلص أنّ الفواصل القرآنية هي السّبب الرّئيس في حصول التّطريب والتّغني بالقرآن «وهو أمر مقبول بل ممدوح إذا كان بعيدا عن التّرجيع فيهمز ما ليس مهموزا ويمد ما ليس ممدودا». (2)

وبذلك يحقّ لنا أن نقول: إنّ عنصر الإيقاع والتّنعيم والتّطريب يقصد إليه في القرآن قصدا وليس مجرد محسّنات زخرفية.

2- الإيقاع الصوتي المتميّز للسّور القرآنية

إنّ مفهوم الإيقاع من المفاهيم التي لم يتّفق في تحديدها الباحثون، قدامى ومحدثون، ومع ذلك فهم يُجمعون على الأثر الذي يُحدثه الإيقاع الصّادر عن الفواصل في النّفس، والمتجلى في استنفاد الطاقة الشعورية عند الإنسان (3)، فقارئ القرآن عندما ينتقل في تلاوته من سورة إلى أخرى يشعر أنّه ينتقل من جوّ إلى آخر، وكثيرا ما يحدث هذا الانتقال في ثنايا السّورة الواحدة، وسبب ذلك كلّ يرجع إلى تنوّع الفواصل وتعدّدها، ويتجلّى هذا الأمر في قصار السّور أكثر من الطّوال، لأنّ السّورة القصيرة تجعل القارئ منتبها إليها وإلى جوّها العام، فهو يلمس المناسبة بين الألفاظ ومعانيها، فلا المعنى سابق الفاصلة، ولا الفاصلة سابقة المعنى.

إنّنا نجد الفاصلة في القرآن تُراعي المعنى والسيّاق والجرس وخاتمة الآية وجوّ السّورة، وكلّ ما يتعلّق بجودة التّعبير وجماليته، فقد شاع عن العرب اهتمامهم بالأصوات، «حيث

(1) القرطبي، المرجع السابق، ج1، ص16.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص17.

(3) ينظر: عمر السلاحي، الإعجاز الفنيّ في القرآن، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1980، ص226.

كانوا إذا ترتموا يلحقون الألف والواو والياء، وما ينون وما لا ينون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت». (1)

وقد كثر في القرآن الكريم ختم الفواصل بحروف المدّ واللين، وإلحاق النون وفق الطبيعة الإيقاعية للقرآن، ولذلك كان ورود النون بعد حروف المدّ كثيرا في القرآن، مبينا عن السرّ الصوتي المتجلي في جزء كبير في فواصل الآيات القرآنية، يقول مصطفى صادق الرافعي في هذا الشأن: «وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى... وترها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها أو بالمدّ، وهو كذلك طبيعي في القرآن». (2)

ولتوضيح ذلك نقدم هذه الأمثلة:

- لقد وردت الألف مقترنة بالنون بشكل كبير في فواصل سورة الرحمان:

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝⁽¹⁾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٍ ۝⁽²⁾﴾، وقال أيضا في السورة نفسها: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝⁽³⁾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝⁽⁴⁾﴾، ففي كلا الموضعين حدث تمديد للصوت فتحقق التّرم.

- وردت الياء مقترنة بالنون في عدة مواضع من الفواصل القرآنية:

يقول جلّ شأنه في خطابه لنوح عليه السلام: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أُنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝⁽¹⁾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ۝⁽²⁾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ۝⁽³⁾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝⁽⁴⁾﴾ (5)

(1) سيبويه، الكتاب، تحقيق، إميل بديع يعقوب، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1991، ص575.

(2) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1425هـ، 2005م، ص150.

(3) الرحمان، الآية 1-5

(4) الرحمان، الآية 19-20.

(5) المؤمنون، الآية 28-31.

- وردت الواو مقترنة بالنون في أجزاء عديدة من القرآن، فسورة الشعراء فيها تعاقب الياء والنون، وتعاقب الواو والنون، قال المولى عز وجل: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠٠﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّكُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٠١﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٠٢﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٠٣﴾﴾ (1)

الملاحظ أنّ حروف المدّ واللين وإلحاق النون تخلق جواً من الإطراب والمتعة بفضل ما تُحدثه من نغم جميل، ينشرح له الصدر، ويهفو له القلب، وتستلذه الأذن، إنها بحق ظاهرة صوتية تثير فينا الشعور بالمتعة والجمال.

القرآن الكريم حافل بشتى ضروب الإيقاع التي تُحدث في النفس الشعور بالجمال الصوتي، ولذلك اخترنا سورا تكون نماذج توضيحية منها:

- سورة الأنعام:

سورة مكيّة، عدد آياتها خمس وستون ومائة (165) آية، تعالج هذه السورة موضوعاً يتّصل بالعقيدة، يتمثّل في حقيقة الألوهية والعبودية وما بينهما من علاقة، حيث تُعرّف العباد برّبهم، وبسرّ وجودهم في الحياة، والمصير الذي سيؤولون إليه، مما يجعل اتجاه السورة كلّ من بدايتها إلى نهايتها يتّجه نحو هذا الهدف المحدّد (2)، يقول الله تعالى في مطلع السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۗ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۗ وَأَجَلٌ مُّسَمًّىٰ عِنْدَهُ ۗ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۗ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٢﴾﴾ (3)

(1) الشعراء، الآية 23-27.

(2) سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص1004.

(3) الأنعام الآية 1-3.

إن الإيقاعات الجديدة في مطلع السورة ترسم المعنى الكلي لموضوعها ولحقيقة العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد، فهي بذلك تُخاطب العقل البشري وقلبه معا.

وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَايَتِ اللَّهِ يَتَّحَدُونَ ﴿٩٩﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْأُمْرُسَلِينَ ﴿١﴾﴾، في هذه الموجة من موجات السياق المتدفق يتجه الحديث إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ليُطيب الله سبحانه خاطر نبيه مما يلاقه من تكذيب قومه له. (2)

نلاحظ أن هناك تكرارا لفعل الأمر (قُلْ) الموجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث يمثل هذا التكرار إيقاعا قويا يوحى بأن الأمر لله وحده، وأن الرسول إنما هو منذر ومبلغ.

- سورة الحجر:

سورة الحجر سورة مكية، متوسطة الطول، عدد آياتها تسع وتسعون آية (99)، سميت بالحجر؛ لأنها تضمنت قصة أصحاب الحجر في ثناياها.

يدور موضوع السورة حول الرسالة المحمدية وموقف الجاهليين منها، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿١﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢﴾ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴿٣﴾﴾ إِنَّا لَنَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٤﴾﴾، كما أنها تمثل نسيجا واحدا على الرغم من تنوع الفروع والأجزاء، إذ أن كل فرع أوجزء فيها يرتبط مع الآخر ارتباطا وثيقا، حتى تستوفي السورة الموضوع من جميع نواحيه وجوانبه. (4)

(1) الأنعام الآية 33-34.

(2) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص1005.

(3) الحجر، الآية 6-9.

(4) ينظر: نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة، ط1، حدة، 1412هـ، 1991م، ص400.

فهي تبدأ بالإشادة بكتاب الله الذي أنكره الكفار عنادا واستكبارا من دون حجة ولا دليل، ثم تلفت انتباه هؤلاء الجاحدين إلى الكون العظيم البديع وخالقه العلي القدير، وفي آخرها إشارة لتثبيت الله قلب رسوله بما أنزله عليه من آيات، فهو الرسول المبعوث والمكلف بدعوة البشرية إلى توحيد الله عن طريق الترغيب والترهيب.⁽¹⁾

وسورة الحجر تتجه في فاصلتها اتجاهها واحدا لا يتغير، تشكل في مجموعها وحدة جرسية تتناسق مع وحدتها الموضوعية، ففاصلتها النون والميم المسبوقتان بحرف مدّ تثير فينا الشعور بالمتعة والإحساس بالجمال، لأن النون والميم - كما أشرنا آنفا - من الحروف الطبيعية للموسيقى.

- سورة الكهف:

سورة الكهف مكيّة عدد آياتها خمس ومائة (105) آية، تنوّع الإيقاع في فواصلها بتنوّع الجوّ والموضوع، حيث سارت الفاصلة فيها من البداية إلى النهاية على نفس الحركة، وهي حركة الفتحة الممدودة، يقول تعالى في بداية السورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ ﴿٢﴾، وفي وسط السورة يقول عز وجل: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۗ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۗ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۗ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۗ ﴿٥٤﴾، وفي ختامها يقول تعالى:

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص402.

(2) الكهف، الآية 1-2.

(3) الكهف، الآية 53-55.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾﴾ خَلْدِينَ فِيهَا لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٨﴾⁽¹⁾، كما نلاحظ تنوعاً في حركة الروي، بين الدال والراء والباء واللام، ولو أن حرف الدال هو الغالب على السورة الكريمة، كما نلاحظ أيضاً تساوقاً بين بداية السورة ونهايتها، من خلال الآيات التي تدعو إلى توحيد الله سبحانه وتعالى.

– سورة طه:

سورة طه سورة مكّية، عدد آياتها يُقدَّر بخمس وثلاثين ومائة (135) آية، افتتحت بخطاب يفيض رقة ولطفاً، تتردد فيه أصوات اللين والمدّ مما يجعل الإيقاع متموجاً رخياً، كما زاد الإيقاع عذوبة ورشاقة صوت الغنة الذي يتكرر مع النون الساكنة والتّنين،⁽²⁾ يقول الله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَن تَخَشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾﴾⁽³⁾

افتتحت السورة بنفي إرادة الشقاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من تزييل القرآن، واحتتمت بتسليته عن إعراض المعرضين وتكذيب المكذبين فلا يشقى بهم؛ لأنّ لهم أجلاً معلوماً⁽⁴⁾، يقول تعالى في آخر السورة: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَائِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾⁽⁵⁾، وفي ذلك تناسق وثيق بين المطلع والختام.

(1) الكهف، الآية 107-108 .

(2) ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص308.

(3) طه، الآية 1-8.

(4) ينظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2351.

(5) طه، الآية 130.

- سورة النجم:

سورة النجم سورة مكّية، عدد آياتها اثنتان وستون (62) آية، تميّزها نغمة موسيقية عذبة من أولها إلى آخرها، ساهمت في تشكيلها فواصل موزونة، مقفاة، أضفت عليها الألف المقصورة مسحة جمالية.

الإيقاع في السّورة متوسط الزمن تماشياً مع توسط الجملة الموسيقية، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١١﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١٢﴾﴾⁽¹⁾، فلو قيل في غير القرآن: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ) لاحتلت القافية، ولتأثر الإيقاع، وكذلك في قوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿١٢﴾﴾⁽²⁾ فلو قلت: (أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ)، لاحتلّ الإيقاع المستقيم وفسد، هذا لا يعني أنّ كلمة (الأخرى، إذن) ذكرتا لمجرد غاية موسيقية فحسب، بل لتحقيق غاية معنوية أيضاً⁽³⁾، فاللفظة في القرآن تؤدّي وظيفتها في السياق موازاة مع تأثيرها في الإيقاع الموسيقي العام، يقول "سيد قطب" معلقاً عن إيقاع هذه السّورة: «فالسّورة ذات إيقاع موسيقي خاص، يتجلّى فيه التموج والانسياب، وبخاصة في المقطعين الأول والأخير، فهو يتناسق بتموجه وانسيابه مع الصّور والظلال اللطيفة في المقطع الأول، ومع المعاني واللمسات العلوية في المقطع الأخير»⁽⁴⁾.

(1) النجم، الآية 19-20.

(2) النجم، الآية، 21-22.

(3) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 104.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3404.

- سورة القمر:

سورة القمر سورة مكّية، تشتمل على خمس وخمسين (55) آية، تتميز بجرس إيقاعي متناسق، فهي موحّدة الفواصل، تنتهي آياتها براء ساكنة، والراء حرف من الحروف المجهورة والشديدة «وفي صفة التكرير نوع من القوّة المضافة إلى بنية هذا الصوت»⁽¹⁾.

إذا تأملنا هذه السورة نجد أنّ جوّ العنف والشدة يخيّم عليها «من مطلعها إلى ختامها حالة مرعبة مفزعة عنيفة على قلوب المكذّبين بالندر»⁽²⁾، يقول تعالى: أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾.

وقد ورد في ثنايا هذه السورة ذكر لمصير الأمم الغابرة كقوم "عاد" مثلاً، حيث قال الله تعالى في حقهم: ﴿كَذَّبتْ عادٌ فكيف كان عذابى ونذرى﴾ ﴿٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿١٠﴾.

أما الآيتان الأخيرتان فإن جوّهما كان مخالفاً للجوّ العام للسورة، حيث تنبعث منهما السعادة والأمن والطمأنينة، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّةٍ وَنَهْرٍ﴾ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾.

(1) عبد القدر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، الأردن، 1998، ص 276.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3424.

(3) القمر، الآية 1-3.

(4) القمر، الآية 18-20.

(5) القمر، الآية 54-55.

- سورة الحاقّة

سورة الحاقّة من السّور المكيّة، تعداد آياتها اثنتان وخمسون (52) آية، أغلب آيات هذه السّورة فاصلتها هاء ساكنة، والهاء - كما هو معروف لدى علماء الصوتيات - من الأصوات الرخوة المهموسة، مما يمنح السّورة نغما صوتيا متميّزا.

نجد أنّ لفظ الحاقّة يتكرر ثلاث مرات في مستهل السّورة، وفي نطقها مدّ وتشديد وسكت⁽¹⁾، مدّ الألف الساكنة بعد الحاء، وتشديد على القاف وسكت على الهاء الساكنة، ثمّ يتغيّر جوّ الإيقاع بتغير الحرف الذي يسبق الفاصلة في (الطاغية)، (عاتية)، وبعدها يتغير الإيقاع مرة أخرى إلى جوّ من الهلع والفرع، في قوله تعالى: ﴿حُدُوهُ فَغُلُوهُ﴾⁽²⁾ ثمّ تنتقل الفاصلة من الهاء الساكنة إلى النون تارة وإلى الميم تارة أخرى، فنشعر عند قراءتها بالهدوء والسكينة، يقول تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾⁽³⁾ وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾⁽⁴⁾

إذا من خلال هذا التنوع في حرف الفاصلة يحدث التغيّر في الجوّ العام للسّورة، من فرع ورهبة إلى هدوء وسكينة.

- سورة الجنّ:

هذه السّورة مكيّة عدد آياتها ثمان وعشرون (28) آية، خُتمت فواصلها بألف مدّ مسبوقه بحرف متحرك، انتهت تسع عشرة آية منها بحرف الدّال.

لا شك أنّ القارئ للسّورة بقليل من التّرتيل سيغمره شعور بالحزن والأسى، إنها قطعة موسيقية مطّردة الإيقاع، قوية التّنغيم، ظاهرة الرنين.⁽⁴⁾

(1) سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3682.

(2) الحاقّة، الآية 30-31.

(3) الحاقّة، الآية : 33-34.

(4) ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3720.

يتعلق موضوع السورة بالجن الذين يصفون حقيقة أمرهم، ويعرضون موقفهم من نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول عز وجل: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَحَابَةً وَلَا وُلَدًا ﴿١﴾﴾، وجاء رد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بنفس الإيقاع الصوتي، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿١﴾ قُلْ إِنِّي لَن تُحِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢﴾﴾

- سورة المدثر:

سورة المدثر سورة مكيّة عدد آياتها خمس وخمسون (55)، تبدأ بندااء الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإسداء بعض الأوامر والنواهي إليه في الآيات من (1-7)، حيث نجد الآيات تنتهي براء قبلها حرف متحرك مع تقارب في الوزن، ومنها: (المدثر، أنذر، كبر، طهر)، فإذا تغير الموضوع بانتقال الحديث إلى تصوير بعض أحوال الآخرة تغير إيقاع الفاعلة، فصارت راء قبلها حرف مدّ، قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٢﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿٣﴾﴾

فإذا انتهى الكلام على الآخرة وبدأ التهديد والوعيد للمكذّبين تغيرت الفاعلة أيضا كما في الآية: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ (4)، وما بعدها من آيات، «وهكذا تشارك الفاعلة في رسم هذه اللوحات الفنية» (5).

(1) الجن، الآية: 1-3.

(2) الجن، الآية 20-22.

(3) المدثر، الآية: 8-10.

(4) المدثر، الآية: 12.

(5) السيد حضر، الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، مقال منشور في مجلة منار الإسلام الإماراتية، صفر 1420هـ، يونيو 1999م.

- سورة النازعات:

سورة النازعات من السور المكِّيَّة، وعدد آياتها خمس وأربعون (45) آية، تتميز هذه السورة بألوان جرسية وإيقاعية متناسقة مع الموضوع والجو والمشهد، «فيها أسلوبان موسيقيان وإيقاعان منسجمان مع جوين فيهما تمام الانسجام»: (1)

أ- الأول يظهر في الآيات الأولى من السورة، في قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتَّبِعُهَا الرَّاادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ أَيْدَا كُنَّا عِظْمًا مَّخْرَجَةً ۝١١ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ (2)

أسلوب هذه الآيات كما نرى يتسم بسرعة الحركة لكثرة المقاطع القصيرة الموجودة فيه، فهو يتساق مع جو مثير، سريع النبض، شديد الارتجاف.

ب- الثاني يتجلى في الآيات الموالية من قوله تعالى ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝١٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْأَقْدَسِ طُوًى ۝١٦ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝١٧ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبُنَا ۝١٨ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ۝١٩﴾ (3)

إنَّ الأسلوب في هذه الآيات يتميز ببطء الحركة، وشدَّة الاسترخاء، بخلاف ما كان عليه الأمر في المقطع الأول، حيث كثرت فيه المقاطع الطويلة، وذلك حتى يناسب جو الحكاية والعرض المتعلق بقصة سيدنا موسى عليه السلام. (4)

(1) نذير حمدان الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ص 219.

(2) النازعات، الآية 1-14.

(3) النازعات، الآية 15-19.

(4) ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3811.

يبدو أننا لسنا في حاجة إلى قواعد موسيقية لنذكر الفرق بين الأسلوبين والإيقاعين، فهو واضح وجليّ، وكذلك منسجم في كل حالة مع الجوّ الذي تطلق فيه الموسيقى، ولهذا الموسيقى وظيفة أساسية في مصاحبة المشهد المعروض.⁽¹⁾

– سورة التكوير:

سورة التكوير سورة مكّية عدد آياتها تسع وعشرون (29) آية، تضمّنت السّورة مقطعين، تناول كلّ مقطع حقيقة عظيمة من حقائق العقيدة:⁽²⁾

أ– الحقيقة الأولى:

تتمثل في حقيقة يوم القيامة، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل، يشمل الشمس والنّجوم والجبال والبحار والأرض والسماء والأنعام والوحوش، كما يشمل الإنسان كذلك.

ب – الحقيقة الثانية:

تتمثل في حقيقة الوحي، وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله، والنّبي الذي يتلقاه، والأمة التي يرسل إليها، وفوق ذلك كلّ القدرة الإلهية التي فطرتهم ونزلت عليهم الوحي.

ما يلاحظ على الإيقاع في هذه السّورة أنّه أشبه ما يكون بثورة عارمة تقلب كلّ شيء، أو بحركة جائحة تنطلق من عقالها فتهدّج السّاكن وتروّع الآمن.

انتهت فواصل المقطع الأول من السورة بتاء التأنيث الساكنة، التي تتساق مع الجوّ الثائر الذي يبعث في النفس الخوف من أهوال يوم القيامة.

أمّا المقطع الثاني فقد تنوعت فواصله بين السّين والميم والنّون، لتناسب أوجه العناية الإلهية بالإنسان، قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْحَنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ

(1) ينظر، نذير حمدان، الظاهرة الجمالية، ص220.

(2) ينظر سيد قطب في ظلال القرآن ج6 ص3836.

مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

- سورة العاديات:

سورة العاديات من السور المكيّة، وعدد آياتها إحدى عشرة (11) آية، تنوع فيها حرف الفاصلة من قسم إلى آخر، وكذلك الحرف الذي يسبق الفاصلة، الأمر الذي أدى إلى تعدد المشاهد.

تميّز سياق السورة بالسرعة والإثارة والعنف، أمّا الإيقاع الموسيقي ففيه دممة وخشونة وفرقة. (2)

تنقسم السورة إلى ثلاثة أقسام، لكل منها نغمة خاصة: (3)

ينتهي القسم الأول بفاصلة الحاء الممدودة ثلاث مرات و بالعين الممدودة مرتين، والنغمة واحدة في الفاصلتين، بل المقطع الصوتي نفسه (ضبحا، قدحا، صبحا، نقعا، جمعا)، قال تعالى: ﴿وَالْعَدِيدِ صُبْحًا ۝ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝﴾. (4) أمّا القسم الثاني، فيختلف جرس الفاصلة فيه عن القسم الأول؛ لأنّ حرف الفاصلة فيه الدال المسبوق بواو أو ياء، ووحدة حرف الفاصلة يؤدي إلى وحدة النغمة، والدال حرف شديد مجهور من حروف القلقة، وهو ما يجعل جوّ هذا القسم يتسم بالرهبة المقرونة بالتأمل. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾. (5)

(1) التكوير، الآية 15-29.

(2) ينظر: سيّد قطب، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3957.

(3) محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، دار الفكر، ط 4، 1973، ص 18.

(4) العاديات، الآية 1-5.

(5) العاديات، الآية 6-8.

أمّا القسم الثالث فحرف فاصلته الرّاء في (قبور، صدور، خبير) و الرّاء حرف تكرراري وقد سبقه مد بواو تارة وياء تارة أخرى، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي

الْقُبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۖ ۝﴾⁽¹⁾

إنّ القارئ للسّورة ليشعر في ختامها بنهاية الدّممة والخشونة والفرقة التي ابتدأت بها، وهذا بفضل التّنوع في حرف الفاصلة. ولهذا كان أثر الفاصلة واضحا في سورة العاديات، مما جعلها تحظى بعناية كبيرة من لدن الدارسين.

وسأحاول في آخر هذا المبحث أن أقوم بعرض أهم الإحصائيات الخاصة بفواصل القرآن الكريم، وأعمل على تحليلها، وأختتم ذلك كله بجملة من الملاحظات التي سأتوصل إليها، لكن قبل ذلك، لابدّ من الإشارة ههنا إلى أن أغلب الفواصل تشتمل على حرف مدّ (ا، و، ي)، وعلى هذا الأساس نجد:

- فواصل تنتهي بحرف مدّ يليه حرف صامت، كما في قوله تعالى: (عمّ يتساءلون،...).

- فواصل تنتهي بحرف مدّ - تأتي في الغالب ألفا - وتكون مسبوقه بحرف صامت، كقوله تعالى: (والنازعات غرقا،...).

- فواصل تنتهي بحرف صامت يسبقه حرف صامت، مثل قوله تعالى: (قل أعوذ بربّ الفلق،...)، أو بهاء ساكنة منقلبة عن تاء التأنيث المربوطة، أو هاء الضمير، أو هاء السّكت، كقوله تعالى: (وما أدراك ماهيه، نار حامية).

3- أهم الإحصائيات المتعلقة بفواصل القرآن الكريم:

- يشتمل القرآن على 114 سورة مكّيّة ومدنيّة.

- يقدر عدد الآيات بـ 6236 آية.

(1) العاديات، الآية 9-11.

وهذا جدول يوضح أنواع الفواصل في القرآن وعدد مرات استعمالها ونسبها المئوية:

النسبة المئوية	عدد مرات الاستعمال	الحرف
50.09%	3124	النون
10.42%	665	الميم
7.21%	450	الراء
3.86%	241	الألف المقصورة
3.17%	198	الذال
3.17%	162	الباء
2.59%	122	التاء المربوطة
1.07%	67	اللام
0.78%	49	هاء
0.65%	41	القاف
0.54%	34	التاء
0.41%	26	الياء
0.32%	20	الطاء
0.20%	13	الظاء

العين	13	%0.20
الهمزة	12	%0.19
السين	11	%0.17
الزاي	11	%0.17
الصاد	10	%0.16
الكاف	10	%0.16
الجيم	09	%0.14
الفاء	08	%0.12
الواو	03	%0.04
الشين	02	%0.03
الذال	02	%0.03
الثاء	02	%0.03
الحاء	01	%0.01
الضاد	01	%0.01
الغين	00	%00
الخاء	00	%00

3-1- الملاحظات المستخلصة:

تبرز ميزة التطريب والتغني بكل وضوح في فواصل القرآن الكريم من خلال ما يأتي:

- حرف النون يمثل أكثر من نصف فواصل القرآن، حيث بلغت نسبة وروده فاصلة حوالي 50.09 %، أضف إلى ذلك التنوين الذي يلحق فواصل بعض السور، كسورتي: "الكهف" و"مريم"، ولذلك فإن النون والتنوين يحوزان على أكبر قدر من الفواصل لما فيهما من الغنة التي لها وقع جميل على السمع، وانطلاقاً من هذا نقول: إن عنصر الإيقاع والتنغيم والتطريب يقصد له في القرآن قصداً.

- حرف الميم يأتي بعد النون بنسبة 10.42 %، ويليه الراء بنسبة 7.21 %، والملاحظ أن حرف الميم حرف شفوي، والراء من الحروف التي تُنطق باعتماد اللسان على الأسنان، ولذلك فهي تخرج من الجزء الأمامي لجهاز النطق، وما نلاحظه هنا أن حروف الحنجرة والحلق أقل استعمالاً من الحروف الشفوية والأسنانية، وكل ذلك قصد تيسير النطق على الإنسان.

- لقد خلت جميع فواصل القرآن الكريم من حرف الخاء، وحرف الغين، وهما - كما نعلم - من الحروف الحلقية التي يصعب النطق بها، وهذا ما يؤكد حرص القرآن على اختيار الفواصل الميسورة والعذبة على النطق والسمع في آن واحد، أما حرف الحاء فقد ورد فاصلة مرة واحدة فقط في سورة "النصر"، يقول الله

تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (1).

(1) النصر، الآية 1.

المبحث الثاني: جمالية الفاصلة من الناحية الدلالية

إنّ علم الدلالة يتعامل مع المعنى، فهو يهتمّ بدراسة معاني الكلمات والعبارات والجمل⁽¹⁾، ولذلك سنركز في هذا المبحث على الأهمية التي تكتسيها الفاصلة من هذا الجانب.

لقد سبقت الإشارة إلى أنّ الفواصل مقاطع صوتية متتابعة، غير أنّ هذه المقاطع في ذاتها لا تقدم معنى، فهي قد توحى به، وقد تضيي جواً من الأحاسيس والمشاعر المساعدة على تصوره، و لكنّها لا تستقل به استقلالاً تاماً.

ولذلك فإن تركيزنا سيكون منصبا على الإطار الذي ضمّ الفاصلة لا على المقطع الصوتي المحدّد لنوعها، وهذا الإطار قد يكون كلمة وقد يكون جملة وقد يكون أكثر من ذلك، استناداً إلى ما ذهب إليه "سيد قطب"، من أنّ الفواصل في القرآن غيرها في الشعر، فهي ليست حرفاً متّحداً ولكنها إيقاع متشابه مثل (بصير، حكيم) أو مثل (الألباب، الأبصار)⁽²⁾، وقد ينتج الإيقاع من تكرار آيات معينة، مثل الآية: «فبأي آلاء ربكما تكذبان»، في سورة الرحمان، و الآية: «ويل يومئذ للمكذبين» في سورة المرسلات.

1- أشكال الفواصل القرآنية

1-1- فواصل هي جزء من الآية معنى ومبنى:

نجد أنّ أغلب الفواصل القرآنية تمثل جزءاً من تركيب الآية مكملًا لبنيتها، فلا يتم معنى الآية إلا به، كما في قوله تعالى في سورة التكوير: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ

(1) ينظر، محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص227.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص547.

حُشِرَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَامَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴿١﴾

فالكلمات: (كورت، انكدرت، سحرت، سئلت، قتلت، نشرت، كشطت، سعرت، أزلفت، أحضرت)، هذه الكلمات تدخل في صلب التركيب لا يمكن للآية الاستغناء عنها؛ لأنها حلت محل جواب الشرط.

والأمر ذاته نصادفه في سورة الشرح التي يقول الله تعالى فيها: ﴿الْمَنْ نَشَرَ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ ﴿٢﴾،
فالكلمات: (صدرك، وزرك، ظهرك، ذكرك) لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنها جزء لا يتجزأ من تركيب الآية.

يقول تمام حسان في كتابه: البيان في روائع القرآن: «فكل آية من هذا القبيل تنتهي بكلام ذي علاقة عضوية بما سبق، فهي مفتقرة إليه لشدة الارتباط بينه وبين بقية أجزائها». ﴿٣﴾

1-2- فواصل بمثابة التعقيب على الآيات:

وهذا النوع كثير في القرآن الكريم نذكر منه هاتين الآيتين من سورة الزمر: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴿٤﴾﴾، فبعد تزيهه سبحانه وتعالى من أن يكون له ولد، فليس لأحد أن ينسب إليه الولد، فهو مبدع كل شيء في هذا

(١) التكوير، الآية 1-14.

(٢) الشرح، الآية 1-4.

(٣) تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص196.

(٤) الزمر، الآية 5.

الكون وخالق كل شيء، تأتي الآية الموالية التي يقول فيها الله تعالى: ﴿حَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۗ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۗ وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ لِّتَجْرَى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ﴾ (1)

فبعد أن عرض الله بدائع خلقه في الكون ، يأتي التعقيب الواصف لله عز وجل بالعزة
والغفران.

1-3- فواصل بمثابة التعقيبات:

حيث يبدو للوهلة الأولى كأنها ذات معنى واحد قال الله تعالى في سورة الجاثية: ﴿إِنَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
۝ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (2)

في هذه الآيات حث على التأمل والتدبر في آيات الله الكونية التي توحى بقوة الله
وقدرته على الخلق . يتضح من خلال فواصل هذه الآيات (للمؤمنين، لقوم يوقنون، لقوم
يعقلون) أن معانيها مرتبة، ذلك أن الإيمان أساسه اليقين، واليقين قائم على العقل، وعليه
فإن هذه المعاني السابقة الذكر متكاملة فيما بينها وليست متساوية؛ لأن العقل الواعي
المتزن يقود إلى اليقين، واليقين سبيل الإيمان الصادق.

1-4- فواصل تكون سببا في منح الآيات معاني جديدة غير المعاني الأصلية التي كان
يمكن أن تكون لو وردت وفق تركيبها الأصلي: قال تعالى في سورة الليل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝﴾ (3)

(1) الزمر، الآية 6.

(2) الجاثية، الآية: 3-5.

(3) الليل، الآية 12-13.

لقد خرج هنا الترتيب عن المؤلف حفاظا على الفاصلة، حيث قُدِّمت الآخرة عن الأولى، فللوهلة الأولى يبدو المعنى واحدا، ولكن إذا أنعمنا النظر جيدا أدركنا أن ذكر الآخرة تقدم عن ذكر الأولى في سياق البُشرى والوعيد، فهي خير وأبقى من الدنيا، وعذابها أكبر وأشد وأخزى. (1)

وفي ذات السياق نجد الآية الثالثة من سورة الضحى التي يقول الله تعالى فيها: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (2)، حُذفت فيها الكاف وهي مفعول به حفاظا على الفاصلة، فضلا عن مراعاة الظرف الحساس للنبي - صلى الله عليه وسلم -، فمولاه عز وجل يتحاشى مخاطبته بقوله: (قلاك) لما في (القلى) من شعور بالطرد والإبعاد وشدة البغض. (3)

2- ظاهرة التكرار في بعض سور القرآن الكريم:

إنَّ كل قارئ لكتاب الله بتدبُّر وروية سيقف لا محالة على ظاهرة بارزة فيه، ألا وهي التكرار، سواء تعلَّق الأمر بتكرار ألفاظ أو عبارات أو موضوعات، وقد عدَّ ذلك من متشابه القرآن، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (4).

للتكرار دور هام في سبيل وحدة النصوص وتلاؤمها سواء على المستوى اللغوي أو على المستوى الإيقاعي، لما فيه من أسلوب رفيع حافل بالدلالات والإيحاءات، فعادة ما نجد التكرار في القرآن الكريم على شكل ألحان عذبة مطردة الإيقاع، قوية التنغيم.

(1) ينظر: عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط2، مصر، 1987م، ص 278.

(2) الضحى، الآية 3.

(3) ينظر: عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 269.

(4) آل عمران، الآية 7.

إن القرآن الكريم يزخر بعدد الألفاظ المكررة التي تأتي على وجه التأكيد، فضلا عما تضمّنه من نكت بلاغية، كالتجسيم والتصوير والتهويل والترغيب والترهيب، وصفة التكرار اللفظي في القرآن الكريم وصلت حدّ الإعجاز على عكس الكلام البشري الذي يُؤدّي به التكرار إلى الإطناب في الكثير من الأحيان، لأنّ مستويات الجمال والبلاغة تتفاوت فيه سواء أكان شعرا أم نثرا، فقد تفي بالعرض وقد تقصر، أما تكرار اللفظ في القرآن يدلّ دون شك على عظمة المعنى الذي جعل من أجله.

وسنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على هذه الظاهرة من خلال مجموعة من السور القرآنية، نذكر منها: النمل، الصّافات، القمر، الرحمان، الحاقة، المدثر، القيامة، الإنسان، الرسائل، النبأ، التكوير، الانفطار، الفجر، الشرح، القدر، القارعة، التكاثر،

- سورة النمل: تكررت فيها جملة **چا** ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ مع الله **چ** خمس مرات.
- سورة الصّافات: تكررت فيها الآية ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾﴾ (1) أربع مرات بتغير النبي من (نوح) إلى (إبراهيم) إلى (موسى وهارون) إلى (آل ياسين) عليهم السلام.
- سورة القمر: تكررت فيها آية: ﴿جَفَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ ﴿٣﴾ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وتكررت معها «فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرٍ» مرة واحدة، وكذلك ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾
- سورة الرحمان: تكررت في هذه السورة آية: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١﴾﴾ إحدى وثلاثين مرة
- سورة الحاقة: وتكررت فيها لفظة الحاقة ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا

(2) ﴿الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾﴾ (2).

(1) الصافات، الآية: 79.

(2) الحاقة، الآية: 1-3.

- سورة المدثر: وقد تكررت فيها الآية (قَبْلَ كَيْفَ قَدَّرَ) مرتين، في قوله عز وجل: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾⁽¹⁾، وتكررت كذلك لفظة (سقر) مرتين قصد التهيب والتهويل في قوله تعالى: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ﴾⁽²⁾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ⁽²⁾
- سورة القيامة: في هذه السورة تكررت الآية: (أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ) مرتين، قال الله تعالى: ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾⁽³⁾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ⁽³⁾.
- سورة الإنسان: تكررت في سورة الإنسان لفظة (قَوَارِير) في الآيتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِأَنيَابٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾⁽⁴⁾ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا⁽⁴⁾.
- سورة المرسلات: تكررت الآية «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» في هذه السورة عشر مرات.
- سورة النبأ: وتكررت الآية (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) مرتين في هذه السورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾⁽⁵⁾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ⁽⁵⁾.
- سورة التكويد: وتكررت فيها الجملة الشرطية باستعمال أداة الشرط "إذا" اثنتي عشرة مرة، في قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾⁽¹⁾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ⁽²⁾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ⁽³⁾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ⁽⁴⁾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ⁽⁵⁾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ⁽⁶⁾

(1) المدثر، الآية: 19 - 20.

(2) المدثر، الآية: 26 - 27.

(3) القيامة، الآية: 33 - 34.

(4) الإنسان، الآية: 15 - 16.

(5) النبأ، الآية: 4 - 5.

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ
ذُكِّرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴿١﴾.

- سورة الانفطار: وتكررت الآية (مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) مرتين، قال عز وجل ﴿وَمَا
أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٨﴾﴾. (2)

- سورة الفجر: في هذه السورة تكرر لفظ (دكّا) مرتين في الآية الواحدة والعشرين،
وتكرر لفظ (صفا) مرتين في الآية الثانية والعشرين، قال تعالى: كَلَّا إِذَا دُكَّتِ
الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿١١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿١٢﴾. (3)

- سورة الشرح: تكررت الآية (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) مرتين في هذه السورة، قال الله
تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾﴾. (4)

- سورة القدر: تكررت لفظة «لَيْلَةُ الْقَدْرِ» في السورة ثلاث مرات، يقول الله
تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾. (5)

- سورة القارعة: وتكررت فيها لفظة القارعة ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾
مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾. (6)

(1) التكويد، الآية 1-13.

(2) الانفطار، الآية: 17-18.

(3) الفجر، الآية 21-22.

(4) الشرح، الآية: 4-5.

(5) القدر، الآية: 1-3.

(6) القارعة، الآية: 1-3.

- سورة التكاثر: في هذه السورة تكررت الآية (كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) مرتين وذلك في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾⁽¹⁾.

نستخلص مما سبق ذكره أن هذه الآيات جاءت مكررة بطريقة منتظمة كأنها فواصل، فلم يعد أثرها إيقاعيا وموسيقيا فحسب، بل دلاليا أيضا؛ لأنها أضفت على السورة معاني وأبعادا جديدة لم تكن لتحدث لولا التكرار، ويمكننا حصر هذه الأبعاد فيما يأتي:

- تعزيز المعنى العام للسورة بمعان جزئية.
- العمل على جعل القارئ يعيش جو السورة وواقعها.
- إكساب السورة تناسبا صوتيا يشبه إلى حد كبير ذلك الذي تحدثه اللازمة في الشعر.
- لا ندعي بأننا وقفنا عند كل الآيات التي وردت مكررة في القرآن الكريم ، وإنما كان اهتمامنا مركزا على أكثرها تكرارا.

(1) التكاثر، الآية: 3-4.

من الخطأ أن نتصور أن القرآن مجموع سور أو آيات لا علاقة بينها، ولكن القرآن وحدة مترابطة متكاملة العناصر، فكل آياته وسوره مترابطة فيما بينها، وبذلك تحققت فيه صفة الإعجاز.

إن الفاصلة كما سبق وأن أشرنا ظاهرة اختصّ بها القرآن دون سواه من كلام البشر، وهي ذات علاقات متعدّدة بالسّور وبالآيات من جوانب عدة، سنحاول أن نجملها في أربع علاقات:

أ- علاقة الفاصلة بالآية.

ب- علاقة الفاصلة بالسّورة.

ج- العلاقة بين فاتحة السورة وخاتمتها

د- علاقة الفاصلة الخاتمة للسّورة بافتتاحية السورة الموالية.

1- علاقة الفاصلة بالآية:

توصل العلماء المتخصصون في الدراسات القرآنية إلى علاقة الفاصلة بالآية وسموها (ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام).

وقد حصروا هذا الائتلاف في أربعة أمور:

1-1- التمكن:

وهو أن يسبق الفاصلة تمهيد يجعلها تأتي ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير قلقة ولا نافرة، متعلّقا معناها بمعنى الكلام كلّه تعلقاً تاماً بحيث لو طُرحت اختلّ المعنى واضطرب الفهم⁽¹⁾، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾ ﴿٤٢﴾، ختمت الآية الأولى بـ (تُؤْمِنُونَ)

(1) ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص79.

(2) الحاققة، الآية 41-42.

والثانية بِـ (تَذَكَّرُونَ)، لأنَّ الخاتمتين ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بالآية، فالاعتقاد القائل: بأنَّ القرآن ضرب من الشعر اعتقاد يتعارض مع الدِّين، فقد قال سبحانه وتعالى في حق القرآن (وما هو بقول شاعر)، فهو بذلك ينفي عن الرسول (ص) صفة الشاعر، وعن القرآن صفة الشعر، كما ينفي عنه الاتصاف بالكهانة.

يقول "سيد قطب" في الظلال: «فقد نفى عنهم أصل الإيمان وأصل التذكر، وإلا فما يقول مؤمن عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -: إنه شاعر، ولا يقول متذكر متدبر: إنه كاهن، إنّما هما الكفر والغفلة ينضحان بهذا القول النكير».⁽¹⁾

من خلال ما سبق ذكره نتوصل إلى أنّه لا يمكن استبدال أي من الآيتين بلفظ آخر، ولا آية مكان آية، وذلك لتعلّق كل آية بسياقها الذي وردت فيه وهذا هو معنى التمكين.

1-2- التّصدير:

وهو أن تكون لفظة الفاصلة بعينها تقدمت في أول الآية، ويسمى (رد العجز على الصدر)، ونجد ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾⁽²⁾، فقد افتتحت الآية بـ(استغفروا) واختتمت بـ(غفاراً).

1-3- التّوشيح:

سمي بهذا الاسم ، لأنّ الكلام نفسه يدل على آخره، نزل المعنى مترلة الوشاح، ونزل أول الكلام وآخره مترلة العاتق والكشح⁽³⁾ اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه أنّ الفاصلة تُعلم قبل ذكرها، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضَ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾

⁽¹⁾ سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3689 .

⁽²⁾ نوح ، الآية 10.

⁽³⁾ الكشح من الجسم هو ما بين السرة ووسط الظهر، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط30، بيروت، 1988م، ص686.

⁽⁴⁾ ياسين، الآية 36.

فإنَّ من يحفظ هذه السّورة، سينتبه إلى أنّ مقاطع فواصلها النون المردوفة، فحين يسمع في صدر الآية «وإذ لهم الليل نسلخ منه النهار» يعلم أن الفاصلة (مظلّمون)، فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم مادامت تلك الحال.⁽¹⁾

هذا، كما نجد التوشيح أيضا في قوله عز وجل ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁽²⁾، فقوله تعالى: «إنه عليم بذات الصدور» دل عليه قوله تعالى في البداية «وأسروا قولكم» وبذلك يتحقق الارتباط الوثيق بين أول الآية وآخرها.

1-4-الإيغال:

ويسمى كذلك؛ لأنّ المتكلم يتجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه ويبلغ إلى زيادة على الحد، والإيغال من أوغل في الأرض إذا بلغ منتهاها،⁽³⁾ ونجده في قوله تعالى ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾⁽⁴⁾، فالمعنى هنا قد اكتمل بقوله: (أجرا)، وأما جملة (وهم مهتدون) فقد أفادت معنى إضافيا على معنى الكلام، ومع ذلك لا يمكننا عدّه من قبيل الكلام الذي لا فائدة منه، وإنما هو دعم لما سبق، وهذا معنى الإيغال.⁽⁵⁾

خلاصة:

نتوصّل مما ذكر آنفا إلى أن التمكين والتّصدير والتّوشيح والإيغال هي مظاهر أولنقل أقسام علاقة الفاصلة بالآية، وللتفريق بينها نذكر أنه إذا تقدّم لفظ الفاصلة بعينه في أول الآية، سُمي تصديرا، وإن دلّ أول الكلام على آخره سُمي توشيحاً، ولذلك يمكننا

(1) ينظر، الزركشي، البرهان، ج1، ص187.

(2) الملك، 13.

(3) ينظر: الزركشي، المرجع نفسه، ص96.

(4) ياسين، الآية 21.

(5) ينظر محمود أبو الفضل الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج22، ط2، تحقيق محمد السيد الجنيد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1404هـ، ص226.

القول أن دلالة التصدير دلالة لفظية، أما دلالة التوشيح فمعنوية، بينما في التمكين تُسبق الفاعلة بتمهيد يهيب الأذهان لها، أما الإيغال فمعناه مستقل عن هذه الأنواع الثلاثة، إذ يُقصد به انتهاء الآية بمعنى يكون القارئ قد بلغ كفايته من المعنى الذي قبله.

2- علاقة الفاعلة بالسورة:

إنّ لارتباط الفاعلة بالسورة علاقة ذات جوانب متنوّعة، تتجلى في أشكال متعددة نذكر منها:

2-1- تنوع فواصل السورة تبعاً لموضوعاتها:

أشرنا سابقاً في المبحث الذي تناولنا فيه جمالية الفاعلة من الناحية الصوتية أن لهذا النوع أثراً موسيقياً واضحاً، ويمكننا أن نلاحظ ذلك في افتتاحية سورة النبأ التي يقول فيها الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْمُونَ كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾⁽¹⁾

وردت الفواصل في مجال التقرير منتهية بواو ونون، ولما تحول الخطاب الرباني إلى نسق الجدل تغير النظام وتغيرت الفواصل، وصارت على النحو الآتي: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝﴾⁽²⁾

2-2- حسن الختام:

كثيراً ما تختتم سور القرآن الكريم بفواصل تكون قاطعة وحاسمة، مثال ذلك نهاية سورة الكافرون، يقول تبارك وتعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾⁽³⁾، تضمنت السورة الرد على مقترحات المشركين الداعية لعبادة معبوداتهم مقابل عبادتهم لله، فجاء الفصل في قوله عز وجل: «لكم دينكم ولي دين».

(1) النبأ، الآية 1-5.

(2) النبأ، الآية 6-9.

(3) الكافرون، الآية 6.

وكذلك الحال في نهاية سورة الضحى، التي يقول فيها مولانا ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾⁽¹⁾، تضمنت السورة جملة من النعم التي أنعم بها الله على رسوله (ص) فوردت الفاصلة في النهاية داعية الرسول (ص) إلى الاعتراف بنعم الله عليه، وهي صورة من صور الشكر لله، والامتنان إليه.

كما يتجلى ذلك أيضا في نهاية سورة النجم، حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴿٦١﴾ وَتَصْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴿٦٣﴾﴾⁽²⁾، وسورة النجم تناول مسائل العقيدة، كالوحي ووحانية الله، وتختتم بقوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴿٦٤﴾ وَتَصْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ ﴿٦٥﴾ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴿٦٦﴾﴾⁽³⁾، فالسجود والعبادة تأتي بمثابة الاستجابة لدواعي الخشوع في السورة.

3- العلاقة بين فاتحة السورة وخاتمتها:

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها كثير في كتاب الله، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر قوله تعالى في مستهل سورة الجاثية: ﴿حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾⁽⁴⁾، وتأتي الخاتمة بقوله عز وجل: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٢﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾⁽⁵⁾

4- علاقة الفاصلة الخاتمة للسورة بافتتاحية السورة التي تليها:

لم يقتصر التناسب في القرآن على آيات السورة الواحدة، أو على أولها وآخرها، بل تعداه إلى التناسب بين السور، يقول الزركشي: «وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة

(1) الضحى، الآية 11.

(2) النجم، الآية 61.

(3) النجم، الآية 59-61.

(4) الجاثية، الآية 1-3.

(5) الجاثية، الآية 36-37.

لما ختمت به السورة التي قبلها، ثم هو يخفي تارة ويظهر أخرى»⁽¹⁾، وذلك ما سنوضحه من خلال هذه النماذج:

- في خاتمة سورة هود يقول الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾، وفي افتتاحية سورة

يوسف يقول تعالى: ﴿الرَّحْمَةُ الرَّحِيمِ﴾⁽³⁾، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽⁴⁾، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾⁽⁵⁾، يخبر الله سبحانه وتعالى في خاتمة سورة

هود

أن قصص الأنبياء مما يثبت به فؤاد رسوله وخليته محمد (ص)، للاستمرار على دعوة الحق، وفي افتتاحية سورة يوسف جاءت قصة هي من أحسن القصص، فيها من العظات والعبر الشيء الكثير.

- في خاتمة سورة الذاريات نقرأ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾⁽⁶⁾، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾⁽⁷⁾، وفي افتتاحية سورة الطور يقول تعالى ﴿وَالطُّورِ﴾⁽⁸⁾، ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾⁽⁹⁾، ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾⁽¹⁰⁾، ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾⁽¹¹⁾، ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾⁽¹²⁾، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾⁽¹³⁾، ﴿...﴾⁽¹⁴⁾.

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص64.

(2) هود، الآية 120.

(3) يوسف، الآية 1-3.

(4) الذاريات، الآية 59-60.

(5) الطور، الآية 1-6.

فالحديث عن العذاب الذي توعدّ الله به المكذّبين برسالة محمد (ص) في ختام سورة الذاريات، أكدته افتتاحية سورة الطور. (1)

جاء في خاتمة سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - قوله تعالى: ﴿هَاتُتُمْ هَتُولَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (2)، وفي افتتاحية سورة (الفتح) قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ (3)، ففي خاتمة سورة محمد دعوة إلى الإنفاق في سبيل الله؛ لأن المال عصب الحياة الجهادية، وبه يتحقق الفلاح للباذلين، ومن يصرّ على البخل فلا يكون أهلاً للنصر، فيستبدلهم الله بغيرهم، وبالتالي يتم النصر ويتحقق الفتح، وفي افتتاحية سورة الفتح بشارة لرسول الله ولأصحابه بالفتح المبين «إن فتحنا لك فتحا مبينا».

إلى جانب ما ذكرنا نضيف مثلاً آخر في السياق ذاته بين سورتي القمر والرحمان، حيث تختتم سورة القمر بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿١٠﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿١١﴾﴾ (4).



(1) عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم، مقال بعنوان: المناسبات وأثرها على تفسير القرآن، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، العدد 2،

2005م، ص 21.

(2) محمد، الآية 38.

(3) الفتح، الآية 1-3.

(4) القمر، الآية 54-55.

فالمليك المقتدر هو الله عز وجل، وتأتي افتتاحية سورة الرحمان بقوله: ﴿الرَّحْمَنُ﴾  عَلَّمَ الْقُرْآنَ  (1)

في سورة القمر وصف مجمل لحال المتقين وهم في جنات النعيم، وحال المجرمين وهم في العذاب الأليم، وفي سورة الرحمان جاء تفصيل لحال الفئتين.

(1) الرحمان، الآية 1-2.

الفصل الثالث

جمالية الصوت القرآني

- المبحث الأول: العدول الصوتي في القرآن.
- المبحث الثاني: التناسق الصوتي في القرآن.

العدول في اللغة يعني حياد الشيء عن وجهته، وإمالة عنها «عَدَلَ عن الطريق، أي: مال وحاد عنه»⁽¹⁾، أما اصطلاحاً فالعدول هو الانتقال بالألفاظ في النص من سياقها المؤلف إلى سياق جديد خلاف الظاهر مما يثير التساؤل ويُلفت النظر والانتباه.⁽²⁾ وما دمت أبحث في مجال الصوت القرآني، فقد اخترت العدول الصوتي لتناسبه مع الموضوع.

المبحث الأول: العدول الصوتي

العدول الصوتي هو الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية، والمثالية تكون في الصوت المفرد، وفي الصيغ الصرفية، وفي تركيب الجمل. لقد وضع اللغويون والنحاة قوانين عامة للكلام العربي وفق اللغة المثالية، «وانتقل الأمر منهم إلى البلاغيين، فنظروا إلى النحو باعتباره العامل الأساس في تأدية أصل المعنى»⁽³⁾، وإذا كان النحاة «قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي، فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر، حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني»⁽⁴⁾.

يعدّ العدول والخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدامى مظهراً من مظاهر الشجاعة، حيث أطلق عليه ابن جنّي اسم (شجاعة العربية)⁽⁵⁾ دلالة على ما تتسم به

(1) المنجد في اللغة والأعلام، ص492.

(2) ينظر: حسن حميد فياض، العدول في السياق القرآني، الجامعة الكويتية، كلية التربية الأساسية، 1429هـ، 2008م، في الموقع الإلكتروني:

.118ko-kufauniv.com

(3) محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، المكتبة العالمية للنشر، لوبنجان، مصر، 1993، ص268.

(4) المرجع نفسه، ص269.

(5) ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص243.

اللغة العربية من مرونة وطواعية في التعبير، حيث يقول: «ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في العربية من الحذوف والزيادات والأخير والحمل على المعنى والتحريف»⁽¹⁾.
يلجأ المتكلم إلى العدول قصد انتهاج أسلوب في الكلام لا يتفق مع الأساليب التي ألفت العادة استعمالها، ويتحقق للمتكلم ذلك من خلال كسره للنظام اللغوي النموذجي، فهو بذلك يسعى إلى تحطّي «حدود التعامل الحرفي مع معطيات اللغة، ويستوجب التوسع أو الاتساع تأويلا وتخريجا من المتلقي، وهذا أمر عوّل عليه النقاد والبلاغيون العرب كثيرا وربطوه بالأثر النفسي، فالنفس تشرئب وترع إلى تصوير المعنى المدلول عليه باللفظ»⁽²⁾.

إنّ التشبث باللغة المثالية أو النظام الرتيب للغة من شأنه أن يرسخ فكرة التقليد والابتدال لأتهما لا يثيران في النفس الإعجاب والمفاجآت، ولذلك نجد أنّ الأسلوب القرآني كثيرا ما يتجاوز النظام المألوف للغة، «ولعل جمال النعمة وتناسب الإيقاع هو السبب في العدول في كثير من الآيات عن ألفاظ وقوالب، وعن طرائق من التركيب اللغوي المعتاد»⁽³⁾، ويتّضح هذا في الانتقاء البديع للألفاظ القرآنية المعجزة.

إنّ معرفة القارئ بقواعد اللغة من جهة، وبالقرآنية من جهة أخرى، تمكّنه من تحديد العدول في النصوص الأدبية عموما وفي النصّ القرآني على وجه الخصوص، فهو عندما يصادف كسرا لنظام اللغة الثابت في ذهنه يحدث في نفسه إحساسا بالإعجاب والمتعة⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 282.

⁽²⁾ موسى سامح ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها، دار الكندي للتوزيع، الأردن، 2001، ص 45.

⁽³⁾ محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، ص 297، 298.

⁽⁴⁾ ينظر: دفة بلقاسم، مقال بعنوان نماذج من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية، منتديات بسكرة، العلوم الانسانية والاجتماعية، ص 6، في الموقع الالكتروني: forum-biskra7.com.

يتوخى المبدع من خلال العدول اللغوي تحقيق نوع من أنواع الجمال الفني، فلا خلاف في أن القراءات القرآنية توقيفية من الله عزّ وجلّ أخذت سماعاً عن رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-، وفي تعددها رحمة وتيسير لعباده، والعدول لا يتجاوز ما ورد في القراءات السبع أو العشر، أمّا القراءة الشاذة فتصلح للاستشهاد ولا تصلح للعبادة.

لقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من الألفاظ الخارجة عن القياس اللغوي، حيث يتمكن الخبير باللغة من اكتشافها أثناء سماعها أو قراءتها، لأنها تجذب لغرابتها أو خروجها عن أصل الوضع، لا تأخذها صورة مخالفة لبنيتها المألوفة، ويمكن تصنيف أنواع العدول الصوتي إلى ما يأتي: (1)

1- العدول الصوتي بتغيير الحركة:

ضبط أبو الأسود الدؤلي القرآن الكريم بطلب من زياد بن أبيه (2)، فصار قاعدة متبعة بالاتفاق، وما خرج عن تلك القاعدة عدّ من القراءات الشاذة التي لا يعتدّ بها، ولكن الاحتجاج بها مقبول، إلا أن العدول عن هذه القاعدة في القرآن فيه سرّ من أسرار العربية، ولا سيما إذا قصد به تحقيق غاية جمالية أو دلالية، وذلك ما يتضح من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ أَعْظِيمًا ۗ﴾ (3)، حيث يقول بن زنجلة: «إن حفصاً قرأها: (بما عاهد عليه الله) بضم الهاء على أصل حركتها، وقرأ باقي القراء (عليه) بكسر الهاء لمجاورتها الياء» (4)، ولقد شاع عن العرب أن حركة

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 6.

(2) ينظر: خان محمد، محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات سنة أولى ماجستير، جامعة بسكرة.

(3) الفتح، الآية 10.

(4) ابن زنجلة، حجة القراءات، محقق الكتاب ومعلق حواشيه سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1418، 1997 م، ص 672.

ضمير الغائب إذا سُبقت بياء أو بكسرة فإنها تُكسر، كما جاء في قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾، وقوله كذلك: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾⁽²⁾، فضمير هاء الغائب جاء مكسورا في كل هذه

الحالات إلا ما ورد في الآية السابقة، وهذا ما يمثل العدول عن القاعدة.

والسؤال الذي يطرح هنا بقوة، ما هو السرّ الذي يُخفيه العدول في هذا الموضع؟ لقد نزلت هذه الآية بمناسبة بيعة الرضوان⁽³⁾، حيث كان خطاب الله شديدا في وعيده للمخالفين، نظرا لأهمية هذه البيعة وعظمة شأنها، والبارز من وراء ضمّ الضمير المجرور في (عليه)؛ لأن الآية وردت في أمر عظيم، فبيعة الله تعالى تستوجب التعظيم، والضمّ فيه دلالة على عظمة المناسبة، فلو ورد الضمير المجرور في (عليه) مكسورا لنتج عن ذلك ترقيق، وهو ما لا يناسب خصوصية الظرف، فالمعاهدة بالمبايعة أمر عظيم، وللضمّ دور كبير في إظهار جسامته في صور صوتية وجمالية مناسبة⁽⁴⁾.

2- العدول الصوتي بواسطة الإبدال:

ورد العدول الصوتي بواسطة الإبدال في القرآن الكريم في عدّة مواضع، نذكر منها ما ورد في سورة الغاشية، يقول الله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾⁽⁵⁾، فلفظة مصيّر مادتها الأصلية «س، ط، ر» حدث فيها العدول الصوتي من خلال إبدال السين بالصاد، وتتجلى المناسبة بوضوح بين طبيعة الصوت المنخم والموقف الذي تعبر عنه الآية، إن الله

⁽¹⁾ هود، الآية 123.

⁽²⁾ الأحزاب، الآية 37.

⁽³⁾ ينظر: أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، ج 8، ط 1، دار الكتب العلمية، 1413هـ — 1993م، ص 92.

⁽⁴⁾ ينظر: دفة بلقاسم، المرجع السابق، ص 7.

⁽⁵⁾ الغاشية، الآية 22.

يوجه خطابه إلى رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - قائلاً: لست بمتسلط ولا متجبر عليهم تُكرههم على الدخول في دين الله بالقوة، فهذه دعوة من الله إلى الابتعاد عن كل أشكال التجبر والتسلط على الناس، لأن الهداية لا تكون إلا من عند الله، وبما أن السيطرة دليل على القوة والتجبر وردت بالصّاد المفخّمة المناسبة للموقف بدلا من السين المهموسة التي تتلاءم في أغلب الأحيان مع الرقة والليونة.

والأمر نفسه نجده في سورة الأعراف، يقول تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾، فقد أبدلت السين صادًا، يقول القرطبي:

«ويجوز بصطة بالصّاد، لأن بعدها طاء، أي طولاً في الخلق، وعظم الجسم»⁽²⁾

من خلال إبدال السين بالصّاد تشخيص الامتداد في الطول الذي كان على خلق آبائهم، فقد أشار بعض المفسرين إلى أنهم كانوا على طول عظيم⁽³⁾، ولذلك دلّ الصّاد المفخّم على ضخامة الجسم، فهناك علاقة بين اللفظ وما يدلّ عليه.

وقد تستعمل كلمة في موطن ثم تستعمل في موطن آخر مبدلاً فيها حرف، وذلك مثل مَكَّةَ وَبَكَّةَ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾⁽⁴⁾ فيه آيَةٌ بَيِّنَةٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ⁽⁵⁾، وقال كذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾⁽⁶⁾، فقال في آية آل عمران (بَكَّةَ)، وقال في آية الفتح (مَكَّةَ)،

(1) الأعراف، الآية 69.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 236.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج 2، ص 87.

(4) آل عمران، الآية 96-97.

(5) الفتح، الآية 24.

وسبب إيرادها بالباء في آل عمران أن الآية في سياق الحجّ (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) فجاء بالاسم بَكَّةً من لفظ الْبَكِّ الدّال على الزّحام، لأنّ في الحجّ يُبِكُّ النَّاسُ بعضهم بعضاً، أي يزدحمون، بَكَّةً مشتقّة من الْبَكِّ، ولم ترد هذه المادة إلا في هذا الموضع من القرآن، قال الإمام الرّاعب: بَكَّةً هي مكّة وسميت بذلك من التّبك وهو الازدحام، لأنّ النَّاس يزدحمون فيه للطواف، وقيل أيضاً سمّيت بَكَّةً، لأنّها تبكّ أعناق الجبابرة إذا ألدوا فيها. (1)

إذا سُمّيت بَكَّةً، لأنّه لوحظ في هذا الاسم معنى الازدحام، والازدحام يكون واضحاً في موسم الحجّ، حيث يزدحم النَّاس ازدحاماً شديداً للطّواف والسّعي. والسّياق في هذا دفع إلى العدول عن اسم (مَكَّة) إلى (بَكَّة)، ولا يصلح أن يقال في سورة آل عمران (مَكَّة)؛ لأنّ المراد في سورة آل عمران هو معنى الازدحام. وهناك حكمة أخرى في العدول من (مَكَّة) إلى (بَكَّة) وهي أنّ سورة آل عمران مُفتّحة بالحروف المقطعة الثلاثة: (ألم)، ومجموع ورود حروف (أ، ل، م) في السورة هو 5662 مرة، وهذا الرقم من مضاعفات العدد 19، فلو جاءت في سورة آل عمران (مكة) بدل (بكة) لأصبح المجموع 5663، وهو ليس من مضاعفات العدد 19، وهذا من لطائف التّناسق العددي الوارد في القرآن الكريم. (2)

أمّا اسم مكّة فقد ورد مرة واحدة في القرآن في سورة الفتح، وأطلق على أمّ القرى اسم مكّة لأنّه الاسم المشهور لها، ولأنّ سورة الفتح كانت بشارّة بقرب فتحها، حيث تم فتح مكّة بعد أقلّ من سنتين من نزول السّورة، واسم مكّة مشتقّ من المكّ، والمكّ هو

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط)، (د.ت)، ص73.

(2) ينظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ط4، دار عمار، عمان، 1427هـ-2006م، ص173.

الامتصاص، يقال: مكَّ العظمَ إذا امتصَّ مخَّه، ومكَّ الفصيلَ ضرع أمه إذا مصَّه وشربه، وسُميت مكة بذلك؛ لأنها تمكَّ ذنوب الحجاج التائبين وتمتصَّها وتذهبها. (1)

3- العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه:

وظف القرآن الكريم ظاهرة الإدغام وهي من الظواهر الصوتية التي يُؤتى بها في سياق لغوي معيّن لغرض دلالي جمالي، فالقرآن يلجأ أحياناً إلى بعض لغات العرب على الرغم من قتلها، ومن ذلك الإدغام في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ^ط وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (2) وهي لغة تميم، وقرأ طلحة بن مصرف بن السميعة: ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ بفك الإدغام وهي قراءة جمهور القراء. (3)

يلحظ من القراءتين أنه لما ذكر لفظ الجلالة وحده وقع الإدغام، ولما ذكر الرسول (ص) فكَّ الإدغام، ودلالة ذلك أنه من يشاقَّ الله فإنه سيعاقبه عقاباً شديداً.

ما نلاحظه على هذا النوع من الإدغام أنه يظهر في النطق وفي الكتابة، غير أن هناك أنواعاً أخرى يقتصر الإدغام فيها على النطق فقط، فإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى^ط فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (4)، فالعدول الصوتي تم في لفظ (يهدي) التي أصلها (يهتدي) ولم ترد إلا في هذا الموضع من القرآن، وقد دلت بنيتها الصوتية ونبرتها ونغمتها على الثقل الذي يبدو على المتخاذلين الذين لا يهتدون أبداً إلا أن يهدوا، بل الهداية مع التراخي الذي اتصفوا به لا يتحقق في كل حال من أحوال حياتهم، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ

(1) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج1، ص73.

(2) الحشر، الآية 4.

(3) ينظر: ابن زجلة عبد الرحمان محمد أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، 1997م، ص705.

(4) يونس، الآية 35.

الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّرُكُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
 اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١﴾، فقد قرأها حمزة وعاصم
 والكسائي بالإدغام، وقرأ ابن عامر (تزوّر) مثل (تحمّر) وأصلها (تتزاور) أي تميل، وقوله:
 ﴿تَشَقُّقُ السَّمَاءِ بِالْغَمَمِ وَنَزْلُ الْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا﴾ ﴿٢﴾، أي: تتشقق. «وقرأها ثلاثة من
 القراء بالإدغام، وهم نافع، ابن كثير وابن عامر» ﴿٣﴾، وفي سورة عبس «قرأ نافع وابن
 كثير: (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) بالتشديد، وقرأ الباقر بالتخفيف، والأصل (تتصدى)، لكن
 حذفوا التاء الثانية لاجتماعهما، ومن شدد أدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين» ﴿٤﴾.

4- العدول الصوتي بالحذف والزيادة:

الحذف والزيادة في أبنية الكلمات شكل من أشكال العدول الصوتي في القرآن
 الكريم، قصد تحقيق أغراض جمالية ودلالية.

4-1- بالحذف:

قد تُحذف من أبنية الكلمات أصوات في مواضع محدّدة من القرآن الكريم، وقد يكون
 الغرض من هذا الحذف مناسبة الفاصلة، وقد يكون لسبب جمالي أو دلالي، ومن أمثلة
 هذا الحذف ما جاء في سورة الفجر حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿والليل إذا يسر﴾ ﴿٥﴾،
 حيث نجد أن الحجازيين يثبتون الياء في الوصل، وأثبتها ابن كثير ويعقوب في الوقف، أما
 بقية القراء فيقرؤونها بالحذف في الوصل والوقف على السواء، ويرى الفراء أن هذه
 القراءة الأخيرة هي الأصحّ، وذلك ما يتّضح من قوله: (وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها

(١) الكهف الآية 17.

(٢) الفرقان، الآية 25.

(٣) ابن زنجلة، المرجع السابق، ص 510.

(٤) المرجع نفسه، ص 749.

(٥) الفجر، الآية 4.

رؤوس الآيات، لأنّ العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها⁽¹⁾، في حين أنّ القاعدة العامة عند أهل النّحو تميل إلى إثبات لام الفعل في المضارع المعتلّ الآخر، وقد يعود حذف هذا الصّوت المديد إلى قصر سريان اللّيل، والقرآن الكريم عبّر عن الزّمن القصير بحذف الحركة الطويلة⁽²⁾.

يرى الدّكتور دفة بلقاسم- في مقاله السّابق الذي نشره على الأنترنت- أنّ مشكلة الفاصلة ليست علة عامة، إذ ليس من الصّعب على القرآن أن يأتي بلفظة أخرى تُؤدّي المعنى نفسه والغرض ذاته من دون أن يتكلّف من ذلك حذفاً يشاكل به الفواصل السّابقة، وقد يكون الحذف بسبب طول الآية، فلا يجوز إلا في مقام يستدعيه ضرب من التّناسب، كما في الآية المذكورة آنفاً: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ) فبالإضافة إلى رعاية الفاصلة القرآنيّة القائمة على الرّاء المكسورة، تأبى أن تطول الكسرة بعد الرّاء في الفعل (يسر)، فيكون إطالة الصّوت، وفي ذلك مراعاة لطول الفواصل التي تضمنتها الآيات، ولما كانت الآيات لا تحتمل ذاك الطول المقدر حُذفت تناسبا كما حُذفت في مثل قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي﴾⁽³⁾، وتكرّرت كلمة (نذر) التي لحقها الحذف في الآيات الموالية، لها وذلك في الآيات:

18، 21، 30، 37، 39 من السورة نفسها⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ الفراء، معاني القرآن، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص273.

⁽²⁾ دفة بلقاسم، المرجع السابق، ص 9.

⁽³⁾ القمر، الآية16.

⁽⁴⁾ ينظر: دفة بلقاسم، المرجع السابق، ص 9.

وقد يحذف حرف لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال، فمن ذلك قول الله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونَهُمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿١﴾ (1) فهذه الآية قالها ربنا في السدّ الذي صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنحاس المذاب، فقال: (فما استطاعوا أن يظهره) أي أن يصعدوا عليه، فحذفت التاء والأصل (استطاعوا)، ثم قال: (وما استطاعوا له نقبا) بإبقاء التاء، وذلك أنه لما كان صعود السدّ الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسر من نقبه وأخفّ عملا خفف الفعل للعمل الخفيف، وحذفت التاء، فقال: (فما استطاعوا أن يظهره)، وطوّل الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال: (وما استطاعوا له نقبا)، فحذفت في الصعود وجاء بها في النقب. (2)

ومن ذلك أيضا قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (3)، وقوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (4)، فقد تمّ حذف نون (تكن) في آية النحل وإبقاؤها في آية النمل، وذلك لأنّ السياق مختلف في السورتين، فالآية الأولى نزلت حين مثل المشركون بالمسلمين يوم أُحد، ومن بينهم سيّد الشهداء "حمزة بن عبد المطلب" مما أغضب رسول الله (ص) فتوعّد بالقصاص حين يظفره الله بهم، ولكن الخطاب الإلهي يتزل من فوق سبع سنوات داعيا النبي (ص) إلى الصبر وحذف الضيق من نفسه، فقال تعالى: (وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) أي لا يكن في صدرك ضيق مهما قلّ، فحذف

(1) الكهف، الآية 93.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، الدار التونسية للنشر، (د، ط)، تونس، 1984، ص38.

(3) النحل، الآية 127.

(4) النمل، الآية: 70.

النون إشارة إلى ضرورة حذف الضيق، فلما كان الحزن مختلفا في الموضعين، حذفت النون في آية النحل للمبالغة في التسلي، وأثبتت في آية النمل. (1)

4-2- بالزيادة:

تُزاد أحيانا أصوات في بعض المواضع من القرآن الكريم، وذلك قصد تحقيق أغراض جمالية، ومثل ذلك زيادة هاء السكت في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فيقول هَاؤُمُ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَهٗ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿١١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ فيقول يَلِيَّتِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهٗ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَهٗ ﴿٢٦﴾ يَلِيَّتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ ﴿٢٨﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ ﴿٢٩﴾ (2) ،
وقوله كذلك

في سورة القارعة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهٗ﴾ (3).

نلاحظ زيادة هاء السكت في فواصل الآيات: (كتابيه، سلطانيه، حسابيه، ماليه، ماهيه)، ففي الوهلة الأولى يتبادر لنا أن هاء السكت زيدت لرعاية الفاصلة، ولكن هذا التفسير يتعارض مع المعنى، إذ لا يصح أن يقال مثل هذا الكلام عن آي القرآن الكريم، لأنّ الفواصل القرآنية ترتبط بالمعنى لا العكس، إلا أن ما يمكن ملاحظته أنّ الهاءات جاءت في فواصل الآيات، وصوتها ناتج عن الانفراج الواسع لأعضاء النطق، وقد نشعر عند نطقنا للهاء أنّه صوت يخرج من أعماقنا، مما يجعله صالحا للتعبير عن المشاعر

(1) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 281-283.

(2) الحاقة، الآية 19-29.

(3) القارعة، الآية 8-10.

والأحاسيس، ولذلك فهو تعبير عن آهات وأحاسيس الناس يوم القيامة، حيث الناس حُفاة وعُراة، فمن أخذ كتابه يمينه فقد فاز الفوز العظيم، ومن أخذ كتابه بشماله فقد خسر الخسران المبين.⁽¹⁾

كثيرا ما يختار القرآن الكريم أصواتا معينة للفاصلة قصد تحقيق التّرم والتّطريب، فيأتي بالتّون بعد حركة المدّ: (واوا، ياء، ألفا)، والحكمة من ذلك إرادة مدّ الصّوت.⁽²⁾

خلاصة:

للعدول الصّوتي أثر جمالي ودلالي، حيث تتظافر فيه المستويات: الصّوتي، والصّرفي، والنّحوي، والمعجمي في وقت واحد، قصد تصوير المواقف في أسلوب محكم دقيق. إنّ هذه المعاني يدركها السّمع قبل أن يدركها العقل، لأنّها تنطبع أولا في النفس، فتؤثر على الشّعور والوجدان، ثم ترتفع بعد ذلك إلى مستوى العقل والإدراك.

⁽¹⁾ ينظر: دفة بلقاسم، المقال السابق، ص10.

⁽²⁾ ينظر: المرجع نفسه، ص10.

المبحث الثاني: التناسق الصوتي في القرآن

لقد اهتمّ العديد من الباحثين القدامى والمحدثين بموضوع التناسق الفنيّ في القرآن الكريم، ويُراد به تأليف العبارات بتخيّر الألفاظ ثمّ نظمها في نسق خاص حيث يبلغ أقصى درجات الفصاحة والبلاغة، ويعود اهتمام الباحثين بهذا الموضوع لما للقرآن الكريم من أسلوب فنيّ معجز.

1- التناسق الفني في التصوير القرآني:

التصوير القرآني متناسق في جزئيات الصّورة ولقطات المشهد، والدّال على هذا التناسق هي الألفاظ والجمل والصّور والظلال والإيقاع والإيحاء، ويبدو التناسق الفنيّ في التصوير القرآني في المظاهر التالية:

1-1- استقلال اللفظ برسم الصورة:

يرسم الصّورة الفنيّة المتخيلة لفظ واحد في الآية، وهذا اللون من التناسق التصويري لم يُعرف إلا في التعبير القرآني، لأنّه لا يستطيع أي أديب أو فنان رسم صورة فنيّة شاخصة بلفظ واحد فقط⁽¹⁾، واللفظ القرآني قد يستقل برسم الصّورة بجرسه، وجرس اللفظ هو إيقاعه الذي يلقيه في أذن القارئ، وصوته الذي يتلقاه بسمعته، وهذا الإيقاع أو الجرس ينتج من إيقاع كل حرف من حروف اللفظ على حدة، ثمّ إيقاع الحروف كلها مجتمعة في اللفظ، بما فيها من مدّات وغنّات وشدّات، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽²⁾.

(1) ينظر: الخلدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، 1988م ص 159.

(2) التوبة، الآية 38.

نلاحظ أن كلمة (اثأقَلْتُمْ) قد استقلّت برسم صورة شاخصة للمتثاقلين عن الجهاد؛ إذ يتخيّل القارئ جسماً متثاقلاً يرفعه الرّافعون في جهد، فيسقط من أيديهم لشدة ثقله، وكأنّ في هذه الكلمة طناً من الأثقال، ونفس الظّاهرة نلاحظها عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ (1)، حيث ترسم صورة التّبئطة في جرس العبارة كلّها وبخاصة في جرس لفظة (لَيَبْطِئَنَّ) حيث نُحسّ باللسان وهو يتعثّر أثناء النطق بها، كما نلاحظ ذلك أيضا في قصة قوم (هود) عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ أَنْزَلَهَا وَأَتُوا بِحِجَابِ الْمُحْسَنَاتِ عَلَيْهِمْ أَن بَصُرُوا بِمَا لَمْ يُحِبُّوا فَثَمَّ بِهَا فَسُتُوهُنَّ فَأَنَّ مِنْ عِنْدِهِمْ فَغَمَّيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مُكْمُوهُنَّ وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾ (2)، فنحسّ أنّ كلمة (ثم) تصوّر جوّ الإكراه بإدماج كل هذه الضّمائر في النطق وبجاورة بعضها بعضا وحين نتلو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ (3) وهم يصطرخون فيها ربّنا أخرجنا نعمل صليحا غير الذي كنّا نعمل أولمّ نعمركم ما يتذكّر فيه من تذكّر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير (3)، يرسم لنا جرس لفظة (يصطرخون) الغليظ صورة العذاب الشديد الذي يصطرخ فيه الكفار يوم القيامة، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (4) وجنود إبليس أجمعون (4)، فكلمة (ك) يحدث جرسها صوت الحركة التي تتمّ بها. ومن الأوصاف التي اشتقّها القرآن ليوم القيامة: (الصّاخّة)، (الطّامّة) فالصّاخّة ذات جرس عنيف يكاد يخرق صماخ الأذن، والطّامّة ذات دوي وطنين، حيث يحيل للقارئ أنّها كالطوفان يغمر كل شيء ويطويه.

(1) النساء، الآية 72.

(2) هود، الآية 28.

(3) فاطر، الآية 36-37.

(4) الشعراء، 94-95.

ومن أنواع تصوير الألفاظ بجرسها ما نجده في سورة (الناس)، يقول الله تعالى:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ أَلْوَسَوَاسِ الْخَنَاسِ ﴿٤﴾
الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾. (1)

عند قراءتنا السورة بوتيرة سريعة، نشعر بألسنتنا تحدث صوتا يناسب جوّ السورة، أي جوّ وسوسة الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس. (2)

وقد يستقلّ اللفظ القرآني المصوّر برسم الصّورة بظله الذي يليق به في خيال القارئ، وهو ما يوحي به للنفس من معان وإيحاءات، ويلحظها القارئ المتخيّل البصير حين يوجّه إليها انتباهه، ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. (3)

إنّ كلمة (انسلاخ) لتلقي بظلالها في خيال القارئ صورة عنيفة قاسية للتخلص من آيات الله، لأنّ الانسلاخ حركة حسية قويّة، ونكاد نرى هذا البائس ينسلخ من آيات الله انسلاخا، كأنّ هذه الآيات جلد ملتصق بلحمه، فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة، كما ينسلخ جلد الشاة من لحمها⁽⁴⁾، ومثل ذلك قوله تعالى عن نبيّه موسى عليه السلام: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ (5)، فلفظة يترقّب ترسم هيئة ذلك الإنسان الحذر الملتفت يُمّنة ويُسرّة خوفا من أعين الناس. (6)

(1) الناس، الآية 1-6.

(2) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 94.

(3) الأعراف، الآية 175.

(4) ينظر: الخالدي، المرجع السابق، ص 161.

(5) القصص، الآية 18.

(6) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 95.

وقد يشترك جرس اللفظ وظلّه معا في رسم الصّورة الفنيّة المتخيّلة، كما في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾⁽¹⁾، اشترك جرس وظلّ (يدعون...دعا) في رسم الصّورة المتخيّلة للكفار، وهم يساقون سوفا إلى نار جهنم، والدعّ هو الدّفع في الظّهر بعنف، وهذا الدّفع يجعل المدفوع كثيرا ما يخرج صوتا غير إرادي، فيه همزة وعين (أع)، ويكاد القارئ يرى كل كافر من الكفار المحشورين إلى جهنم يُدفع في ظهره بعنف، ويكاد يسمعه وهو يقول: (أع)⁽²⁾، والذي يلقي هذه الظلال جرس وظلّ الكلمة (يدعون)، ومثل ذلك: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾⁽³⁾، فالعتل جرس في الأذن وظلّ

في الخيال، يؤديان المدلول للحسّ والوجدان.

1-2- التّقابل بين صورتين حاضرتين:

من مظاهر التّناسق الفنّي التّقابل بين صورتين مرسومتين، حيث تكون كل صورة مقابلة للأخرى، والصّورتان المتقابلتان حاضرتان، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾⁽⁴⁾، في هذه الآية صورتان متقابلتان حاضرتان:

- الأولى: في قوله عز وجل: (وما بث فيهما من دابة) حيث يتخيّل القارئ صورة للدواب مبثوثة في السماوات والأرض.

- الثانية: في قوله: (وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) حيث يتخيّل القارئ صورة للدواب المبثوثة المتفرّقة في السّموات والأرض وهي تُجمع بكلمة واحدة.

(1) الطور، الآية 13.

(2) ينظر: سيد قطب، المرجع السابق، ص 95.

(3) الدخان، الآية 47.

(4) الشورى، الآية 29.

لقد قابلت الآية بين مشهد البث ومشهد الجمع في لحظة واحدة، وذلك على طريقة القرآن المصوّرة، ويشهد خيال القارئ هذين المشهدين العظيمين قبل أن ينتهي لسانه من تلاوة الآية. (1)

1-3- التّقابل بين صورة ماضية وأخرى حاضرة:

قد يكون التّقابل بين صورتين مختلفتين، إحداهما ماضية وأخرى حاضرة، حيث تتقابل الصّورتان وتتجاوزان في سياق واحد، من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿١٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ تَحْمُومٍ ﴿١٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿١٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ (2)، الكلام في الآيات عن الكفار أصحاب الشمال الذين يُعذبون في النار، وتعرض الآيات مشهدا من مشاهد تعذيبهم فيها.

من حيوية التّصوير في هذا المشهد أنّه طوى الحياة الدّنيا، وأقام القيامة، وجعلنا نذهب بخيالنا إلى الدّار الآخرة، ونرى أصحاب الشمال في السّموم والحميم، ونذكر حياتهم الماضية في الدّنيا، أيام ترفهم ورفاهيتهم مع أنّنا في الواقع مازلنا نعيش في الحياة الدّنيا، وأصحاب الشمال في الواقع مازالوا في الدّنيا مترفين، ولم ينتقلوا إلى الآخرة، حيث السّموم والحميم.

التّقابل في هذا التّصوير بين صورتين:

- الأولى في قوله تعالى: (في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم).

- الثانية في قوله تعالى: (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين).

«الصّورة الحاضرة هنا هي صورة أصحاب الشمال في نار جهنّم، وفي السّموم والحميم والظلّ من يحموم، تقابلها الصورة الماضية لأصحاب الشمال عندما كانوا في الدّنيا، حيث كانوا فيها مترفين». (3)

(1) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص3158-3159.

(2) الواقعة، الآية 41-45.

(3) صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التّصوير الفني في القرآن، ص164.

1-4- تناسق الإيقاع مع السياق:

سبق أن ذكرنا بأن الإيقاع عنصر من عناصر البيان القرآني المعجز، فالبيان القرآني يتسم بإيقاع جذاب، يؤثر في القارئ تأثيراً عميقاً، والإيقاع القرآني يتكوّن من «مخارج الحروف في الكلمة الواحدة، ومن تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة، ومن اتجاهات المدّ في الكلمات، ثم من اتجاهات المدّ في نهاية الفاصلة المطّردة في الآيات، ومن حرف الفاصلة ذاته»⁽¹⁾، وهذا الإيقاع الجذاب متناسق مع السياق الذي ورد فيه، ومتناسق مع نظام الفواصل القرآنية، ومتناسق مع جوّ السورة العام.

وقد يغيّر في بعض كلمات الآية بالتّقديم والتّأخير، وقد يغيّر في بعض حروف الكلمة في الآية لتحقيق التّناسق في الإيقاع القرآني الجذاب، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦٠﴾ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٦١﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٦٢﴾﴾⁽²⁾، كلمة (ئى) المذكورة مرتين في الآيات محذوفة الياء، لأنّها اسم منقوص، ولو ذُكرت الياء لوجب مدّها مدّاً طبيعياً حركتين، ولو مُدّت الياء حركتين لاختلّ الإيقاع الجذاب في السياق، وأدّى إلى ما يشبه الكسر في وزن الشّعر، لذلك حُذفت الياء من الكلمتين، لتحقيق التّناسب في الإيقاع الجذاب المتناسق مع السياق، ومع الفواصل في الآيات.

2- أهمية المقاطع الصوتية في تناسب الأصوات:

إن لروعة جمال الإيقاع وحلاوته أثراً بالغاً في إكساب القرآن الكريم روعة وجاذبية خاصة، كما أنّ جانباً كبيراً من هذا الجمال الإيقاعي مرده إلى تناسب الأصوات وحسن تألفها في النسيج الصوتي لنظم الآيات.

(1) سيد قطب، التصوير الفني، ص 85.

(2) القمر، الآية 6-8.

وهناك مصدر آخر يحقق للقرآن تلك الروعة والجمال وهذا المصدر هو تناسب المقاطع الصوتية التي يتألف منها النظام الإيقاعي للآيات. (1)

2-1- مفهوم المقطع عند اللغويين القدامى والمحدثين:

تؤكد الأخبار الصحيحة أن العرب أحسوا بالتناسب البديع الذي امتازت به المقاطع القرآنية عندما طرقت آياته أسماعهم، فاستلذوا ما اتسمت به من جمال إيقاع فوصفوه بصفات الشعر، وعدّوا الرسول- صلى الله عليه وسلم- شاعرا. (2)

تجدر الإشارة في البداية إلى أن مفهوم المقطع الصوتي مفهوم حديث النشأة في الدراسات اللغوية العربية، أما القدماء فلم يكونوا على علم به، حيث كانوا ينظرون في نظام الحركات والسكنات، وقد قام "الخليل بن أحمد" بتسمية العناصر الإيقاعية للشعر بالأسباب والأوتاد والفواصل. (3)

للغويين المحدثين عدّة تعريفات في تحديد مفهوم المقطع منها: (4)

- تعريف "عبد الصبور شاهين" للمقطع بقوله: «هو مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها». (5)

- تعريف "كمال إبراهيم بدري" بقوله: «هو الميدان الذي يلعب فيه النبر دوره». (6)

ذكر "إبراهيم أنيس" في كتابه الأصوات اللغوية خمسة أنواع للمقاطع في العربية هي:

أ- صوت ساكن + صوت لين قصير مثل: ب، و.

ب- صوت ساكن + صوت لين طويل مثل: ما، لا.

(1) ينظر: أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص311.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص311.

(3) ينظر: أحمد أبو زيد، المرجع السابق، ص311.

(4) أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، توزيع عالم الكتب، القاهرة، 1976، ص241-242.

(5) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، 1980م، ص38.

(6) كمال إبراهيم بدري، علم اللغة المرمج، جامعة الملك سعود، الرياض، 1402هـ، ص142.

ج- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن مثل: لَمْ، قَدْ.

د- صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن مثل: باب.

هـ- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان مثل: المقطع الأخير من

(مستقر) وهو (قُرْ) بإسكان الرّاء المشددة. (1)

إنّ اللغات بصفة عامة تختلف في استعمالها لنوع خاص من المقاطع، وقد أشار النّحاة القدامى إلى ميل اللّغة العربية إلى المقاطع الساكنة، حيث قرّروا استحالة اجتماع أربعة أصوات متحركة في الكلمة الواحدة، وكرهته فيما يشبه الكلمة، ومعنى هذا أنّ اللّسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة. (2)

2-2- التناسب في المقاطع الصّوتية القرآنية:

لا يختلف اثنان فيما يتّسم به القرآن من روعة وجاذبيّة أساسها جمال الإيقاع وحلاوته، كما أنّ جانباً كبيراً من هذا الجمال يعود إلى ما في الأصوات من تناسب وحسن ائتلاف في النّسيج الصّوتي لآيات القرآن.

إنّ حلاوة النّظم القرآني حقيقة ثابتة شهد بها له أعداؤه الكفار من العرب منذ بداية نزول الوحي على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

لقد سمى العرب القرآن شعراً، وتسميتهم له بهذا الاسم نابعة من إحساسهم بحلاوته وطلاوته، فهم بذلك يهدفون إلى صدّ النّاس عن الإيمان به، وادعائهم هذا قائم على ما بين الشّعْر والقرآن من شبه.

قال الخطابي: « ثم صار المعاندون ممن كفروا به وأنكروه يقولون: إنّه شعر لما رأوه كلاماً منظوماً». (3)

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 163.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 163.

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، ص 25.

ابن تيمية: « وشبهة الشعر أن القرآن موزون ، والشعر موزون ، ولكن القرآن ليس شعرا». (1)

وجاء في معترك الأقران: «إن الحكمة من تزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الشعر الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره، أن القرآن منبع الحق، ومجمع الصدق، قصارى أمر الشاعر التخيل بتصوير الباطل في صورة الحق، والإفراط في الإطراء، والمبالغة في الذم، دون إظهار الحق وإثبات الصدق» (2)، حاول أبو بكر الباقلاني تفسير الشبه الذي ذهب إليه الكفار بقولهم: إن القرآن شعر، وأن الرسول شاعر: هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشعر بما لا يشعر به غيره من الصنعة اللطيفة في نظم الكلام، وغير خاف أن من وجوه الصنعة اللطيفة في وجوه الكلام، أن تُؤلف مقاطعه تأليفا متناسبا تستطيه الآذان، وترتاح إليه النفوس، وهذه من خصائص الشعر. (3)

هذا، كما يرى بعض الدارسين المحدثين أن نفي الشعر عن القرآن ليس المراد منه إلا نفي معانيه وأخيلته، وتلك التي قد تصوّر الأمور على غير حقيقتها، ولا يسلك فيها الشاعر إلا مسلك العاطفة غير مستوح من العقل والمنطق إلهاما. (4)

أمّا فيما يتعلّق بجانب الموسيقى وتردّد القوافي، فلا ضير أن نصيف القرآن بها، فقد نزل القرآن بلسان عربي مبين، لسان موسيقي تخضع مقاطعه في تواليها لنظام خاص، وتردّد في كلماته مقاطع تستريح لترددها الآذان. (5)

(1) ابن تيمية، كتاب النبوات، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1346هـ. ص20.

(2) جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص8.

(3) ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، ص51.

(4) ينظر: جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص08.

(5) ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص308.

إنّ ما يمكننا أن نخلص إليه هو أنّ ترتيب المقاطع الصوتية في نظم آيات القرآن الكريم يعدّ مصدراً هاماً من مصادر الإيقاع القرآني، ذلك لأنّه يقوم على مبدأ التناسب، هذا التناسب الذي يتيح للمرّتلين إمكانية ترتيل آيات القرآن بأنغام في منتهى الرقة والعدوابة. قد يبلغ التناسب في ترتيب المقاطع في الآية أو في جزء منها إلى أن يتفق مع أوزان الشعر العربي القديم، حيث يتمكّن الدارس وبسهولة من إيجاد نماذج من القرآن تتفق مع أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهذه أمثلة تُوضح ذلك:

1- نجد ما يوافق وزن بحر الطويل في قوله تعالى:

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾⁽¹⁾

0/0/0//0/ 0//0/0/0/ /0/ 0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

2- ومما يوافق وزن البسيط، قوله عز وجل:

﴿وَعِنْدَهُمْ قَنْصَرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾⁽²⁾

0/0/0//0/0/0//0/ 0//0//

متفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن

3- وما يوافق بحر الكامل قوله تعالى:

﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ﴾⁽³⁾

0//0// /0// 0///0//0///

متفاعّلن متفاعّلن متفاعّلن

(1) الكهف، الآية 29.

(2) ص، الآية 51.

(3) الفتح، الآية 2.

4- وما يوافق بحر الخفيف قوله تعالى:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾⁽¹⁾

0/0//0/0//0// 0/0///

فعالتن متفعلن فاعلاتن

5- ومما يوافق بحر الرمل، قوله تعالى:

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ﴾⁽²⁾

0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

6- ومما يوافق بحر المتقارب، قوله عزّ وجل:

﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾⁽³⁾

0/0// 0/0// 0/0///0//

فعول فعولن فعولن فعولن

7- ومن بحر الهزج قوله تبارك و تعالى:

﴿اذْهَبُوا فَالْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾⁽⁴⁾

0/0// /0/0// /0/0// /0/0//

مفاعيل مفاعيل مفاعيل مفاعيل

⁽¹⁾ الشعراء، الآية 216.

⁽²⁾ الملك، الآية 29.

⁽³⁾ الفتح، الآية 03.

⁽⁴⁾ يوسف، الآية 93.

خلاصة:

لقد انبهر العرب بحلاوة النظم القرآني وبجمال إيقاعه، فأسَرَ ألبابهم وعواطفهم على الرغم مما عُرفوا به من فصاحة اللسان وقوة البيان، فراحوا يصِفونه بصفات الشعر، لِمَا لمسوه من انسجام في مقاطعه، وجودة في موسيقاه، بيد أنَّ البون شاسع بين الاثنين، فإذا كان العرب القدامى عدّوا القرآن شعرا، فذلك راجع لقصور في عقولهم وضعف في إدراكهم، وميلهم الشديد بحكم بساطة فطرتهم إلى العاطفة والوجدان .

إنَّ القرآن الكريم حتى وإنَّ اشترك مع الشعر العربي في بعض الصفات كالوزن وبعض القوافي أو ما يُعرف في القرآن بالفواصل، فهو أسمى من الشعر وأرفع منه قدرا، وهذا جانب من جوانب الإعجاز فيه، فعلى الرغم من أنه أنزل بلسان عربي مبين، وهو لسان العرب آنذاك، إلا أنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، لأنَّ أساسه الحقَّ والصدق والثبات، وهو ما أكدَّ عليه السيوطي بقوله: «إنَّ الحكمة من تزيه القرآن عن الشعر الموزون... أنَّ القرآن منبع الحقِّ ومجمع الصدق»⁽¹⁾.

3- تجنب التنافر الصوتي في القرآن:

اعتمد القرآن الكريم طُرقا معيّنة حققت له تآلف الألفاظ و الأصوات، فما من دارس لأسلوب القرآن إلا أكّد على خلوه من كلِّ مظاهر التعقيد اللفظي والتنافر الصوتي، وأسباب التعقيد والتنافر كثيرة، فمنها ما يكون ناتجا عن تتابع بعض الأصوات، أو تتابع الحركات الثقيلة، أو استعمال صيغ لفظية في سياق غير مناسب، بيد أنَّ القرآن الكريم تفادى كل هذه الأسباب، وركّز على ما تزخر به اللغة العربية من مقومات نحويّة و صرفيّة و معجميّة، لإبراز معانيه مع مراعاة سلامة النظم وجمال الصوت.

(1) جلال الدين السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، ص8.

3-1- تجنب تتابع الأصوات المتماثلة أو المتقاربة:

تجنّب القرآن الجمع بين ظاءين في كلام واحد، أو جملتين معقودتين عقد كلام واحد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾⁽¹⁾، وقال في سورة فاطر: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾⁽²⁾.

قال الخطيب الإسكافي: «لم يذكر الظاهر في الآية الأولى لتقدم الظاء في البدء بعد (لو)، والظاء تعزّز في كلام العرب، ألا ترى أنها ليست لأمة من الأمم سوى العرب، فلما اختصّت بلغتها وتجنّبت إلا فيها، استعملت في الآية الأولى مباشرة بعد (لو) واستعملت في الآية الثانية في جواب ما بعد (لو)، وأجريت مجرى ما استعمل في الحروف فلم يجمع بينها في جملتين معقودتين عقد كلام واحد، وهما ما بعد (لو) وجوابها، وحسن التأليف وقصد الحروف مُراعى في الفصاحة لا يخفى على أهل البلاغة»⁽³⁾.

3-2- تجنب تكرار حروف الحلق في كلمين متتابعين:

تجنّب القرآن الكريم تكرار الحروف الحلقية في كلمتين متتابعتين، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾⁽⁴⁾.

قد يسأل سائل لِمَ انتقل في نظم هذه الآية من الثلاثة إلى الخمسة؟ وعدل عن الترتيب في الانتقال من الثلاثة إلى الأربعة؟ فيكون الجواب أن ذلك تصرف في التعبير قُصد به تجنب تتابع أصوات الحلق، وذلك لسببين:

- أحدهما تجنب مجيء نظم الكلام ثقيلًا على النطق والسمع، لتكرار لفظ التريب بغير حاجز، فلو قيل بعد قوله تعالى: (إلا هو رابعهم، ولا أربعة) لثقل الكلام.

(1) النحل، الآية 61.

(2) فاطر، الآية 45.

(3) الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، ص 266.

(4) المجادلة، الآية 7.

- ثانيهما: تجنب تكرار المعاني والألفاظ بغير فائدة. (1)

3-3- تجنب تكرار صوت الكاف ثلاث مرات فيما يشبه الكلمة الواحدة:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ﴾ (2)، فجاء فعل

(مكَّن) متعديا بحرف الجرّ في قوله: (ما لم نمكِّن لكم) ولو كان متعديا بنفسه كما في الآية الأولى لتتابع حرف الكاف ثلاث مرات (ما لم نمكِّنكم)، حيث يتصل صوت الكاف المشدّد بصوت الكاف الذي بعد النون، وفي ذلك تتابع صوتي ثقيل على اللسان.

3-4- تجنب الهمزة المضمومة بعد المكسورة من كلمتين:

يقسّم علماء القراءات مواضع التقاء الهمزتين مختلفتي الحركة من كلمتين في التركيب الصوتي للقرآن إلى خمسة أنواع:

1- المكسورة بعد المفتوحة، نحو قول الله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نُدَيْبٍ حَتَّى تَفِيءَ﴾ (3)، وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾ (4)، وقوله كذلك في سورة المائدة: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (5)

2- المضمومة بعد المفتوحة، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَزَلْنَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (6)، ولم يرد في القرآن من هذا النوع غيره.

(1) بنظر: ابن أبي الأصبغ المصري، بديع القرآن، تحقيق حفي محمد شرف، دار نهضة مصر، ط2، القاهرة، (د.ت)، ص334.

(2) الأنعام، الآية 6.

(3) الحجرات، الآية 09.

(4) البقرة، الآية 132.

(5) المائدة، الآية 64.

(6) المؤمنون، الآية 44.

3- المفتوحة بعد المضمومة، مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ﴾⁽¹⁾، وقوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِقُونَ عَامًا وَيُحَرِّمُونَ عَامًا لِيُؤَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَلِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾، وكذلك قوله ﴿وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي﴾⁽³⁾.

4- المفتوحة بعد المكسورة: نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽⁴⁾، وقوله: ﴿هَتُوْلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾⁽⁵⁾.

5- المكسورة بعد المضمومة، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽⁶⁾، وقوله أيضا: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾⁽⁷⁾ وهناك نوع سادس لم يوجد في القرآن، وهو أن تكون الهمزة الأولى مكسورة والثانية مضمومة، وقد ورد موضعه في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ﴾⁽⁸⁾، والتقدير: وعلى الماء أمة.⁽⁹⁾

معروف عن العرب ميلهم دوما إلى ما خفّ نطقا على اللسان، ولذلك كانوا يفرّون من الاستثقال ويتجنبونه طلبا للخفة، يقول ابن جني في هذا السياق: «فأما استكراههم الخروج من كسر إلى ضمّ بناء لازما، فليس ذلك شيئا راجعا

(1) الأعراف، الآية 100.

(2) التوبة، الآية 37.

(3) هود، الآية 44.

(4) الأنفال، الآية 32.

(5) النساء، الآية 51.

(6) البقرة، الآية 213.

(7) النمل، الآية 29.

(8) القصص، الآية 23.

(9) ينظر، أبو القاسم الشاطبي، سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، شرح منظومة حرز الأمان في وجه التهامي، المعروفة بالشاطبية، مراجعة: الشيخ علي الضباع، دار الفكر، 1981م، ص 73.

إلى الحروف، وإنما استئصال منهم للخروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه»⁽¹⁾.
فالمهزة حرف حلقي ذو صوت ثقيل في النطق، وحين ينطق بالهمزة المضمومة بعد
المكسورة يزيد الثقل أكثر.

3-5- تجنب بعض الألفاظ والأبنية الصرفية:

يتجنب القرآن استعمال بعض الألفاظ مفردة، ولا يستعملها إلا بصيغة الجمع، كما
يتجنب استعمال ألفاظ أخرى مجموعة، ولا يستعملها إلا بصيغة المفرد، ويتجنب
استعمال غيرها من الألفاظ كليّة.

هناك من الألفاظ ما لم يُذكر إلا بصيغة الجمع كلفظ (اللّبّ)، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾⁽²⁾، وكذلك: ﴿وَلْيَذَكِّرُوا وَلِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾⁽³⁾،
ولم يرد مفرداً في القرآن بل ورد في مكانه (القلب)، والسبب في تجنبه ذكره مفرداً
يرجع إلى بنيته الصوتية.

يقول في ذلك مصطفى صادق الرافعي: « وذلك لأنّ لفظ الباء شديد مجتمع، ولا
يفضي إلى هذه الشدّة إلا من اللام الشديدة المسترخية، فلما لم يكن ثمّ فصل بين الحرفين
يتهيأ معه هذا الانتقال على نسبة بين الرخاوة والشدّة، تحسن اللفظ مهما كانت حركة
الإعراب فيها نصبا أو رفعا أو جرا، فأسقطها من نظمه بتّة، على سعة ما بين أوله
وآخره، ولو حسنت على وجه من تلك الوجوه لجاء بها حسنة رائعة، وهذا على أنّ فيه
لفظة (الجب) وهي في وزنها و نطقها لولا حسن الائتلاف بين الجيم والباء من هذه
الشدّة في الجيم المضمومة»⁽⁴⁾.

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص 81.

(2) الزمر، الآية 21.

(3) إبراهيم، الآية 52.

(4) الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، 1425هـ، 2005م، ص 232.

وكذلك لفظ (كوب) الذي لم يرد ذكره مفرداً، لأنه لا يتهيأ فيها ما يجعلها في النطق من الظهور والرقّة والانكشاف وحسن التناسب كلفظ (أكواب) الذي هو جمع. (1)

وبخلاف ما سبق ذكره نجد أن لفظ (الأرض) لم يرد في القرآن إلا مفرداً، فإذا ذكرت السماء بصيغة الجمع ذكرت معها الأرض بصيغة المفرد، قال الله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (2)، فلم يقل سبع أراضين، كما تجنب القرآن ذكر صيغتي الأمر والمضارع من الفعل (جاء) وفضل عليها المضارع والأمر من الفعل (أتى) وهو مرادفه، ونجد ذلك في كثير من الآيات، نذكر منها قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ (3)، ولم يقل: (لم يحنك). وقال كذلك في سورة الأعراف ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ (4)، ولم يقل: فجئ بها.

يتضح من خلال الآيتين أن القرآن الكريم تفادى استعمال المضارع والأمر من الفعل (جاء)، وآثر عليه توظيف الفعل (أتى) لما له من خفة على اللسان، فالنطق بـ (يأتي، آت) أيسر من النطق بـ (يجيء، جيء).

خلاصة:

إن تجنب القرآن توظيف بعض الصيغ التعبيرية و استبدالها بصيغ أخرى طلباً لخفة العبارة و جمالها كثير في القرآن الكريم، وهو مجال شاسع اعتنى به علماء الإعجاز عناية جليّة.

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 125.

(2) الطلاق، الآية 12.

(3) مريم، الآية 43.

(4) الأعراف، الآية 70.

خاتمة

نتائج البحث

ها نحن نأتي إلى إتمام هذه المذكّرة المعنونة بـ "جماليّات الإيقاع الصّوتي في القرآن"، والتي ركزنا فيها بالأساس على ما ورد في كتاب الله؛ لأنّه الركيزة التي يقوم عليها بحثنا، كما أودعناها جملة من نصوص بعض العلماء المشهورين، وقسطا من آراء بعض الباحثين البارزين.

لقد سعيّنا جاهدين إلى جعلها تحظى بالثراء والفائدة، ومع ذلك فلا نحسب أنّنا أتينا فيها بجديد، ولا بشيء خفيّ أو دقيق، فإذا كان لنا من فضل فهو لا يتعدى جمع شتاتها من مختلف المصادر والمراجع باختيار اللفظ المناسب للموقف المناسب، ومهما تكن جهودنا فهي جهود بشرية لا تخلو من العيوب والنقائص.

وهذه أهم النقاط والنتائج التي توصلنا إليها:

- الأسلوب القرآني أسلوب رفيع في شكله ومضمونه، فلا مجال لمقارنته بكلام البشر سواء أكان شعرا أم نثرا.

- يتجلّى الجمال في الخطاب الإلهي في الشّكل والمضمون معا، فالإيقاع القرآني يضيف على شكل الآيات والسّور مسحة من الجمال والمتعة تتناسب مع المعاني الربّانيّة المعجزة.

- الإيقاع مصطلح عربيّ خالص، لا صلة له من قريب أو من بعيد بالمصطلح اليوناني:

.RYTHME

- يُعدّ الإيقاع في الفواصل القرآنية تابعا للأسلوب القرآني، ومظهرا من مظاهر الإعجاز فيه.

- ترتبط الفاصلة بالمعنى والإيقاع معا؛ إذ تتفق مع مضمون الآية دلاليا، وتتفق مع الإيقاع العام للآيات السّابقة واللاحقة صوتيا.

- السجع إذا ورد في كلام البشر فهو سجع، أمّا إذا ورد في القرآن الكريم فهو فواصل قرآنية، وقد اعتمدنا في ذلك على مقارنة حجج المؤيدين والمعارضين لوجود السجع

في كتاب الله.

- الفاصلة تُكسب السّورة إيقاعاً متميزاً، وتحقق ميزة التطريب والتغني، وهو ما وضّحناه في الفصل الثاني من خلال دراسة نماذج لسور من مختلف أجزاء القرآن الكريم.
 - الفاصلة في القرآن تراعي المعنى والسياق والجرس وجوّ السّورة، وكلّ ما يتعلّق بجودة التعبير وجماليته.
 - التّكرار في القرآن ظاهرة إيجابية، تؤدّي دوراً موسيقياً ودلالياً في آن واحد، حيث تضفي على السور معاني وأبعاداً جديدة، وقد بيّنا ذلك عند دراستنا لظاهرة التكرار في بعض سور القرآن الكريم.
 - يقوم الإحساس الجمالي في القرآن الكريم على عنصر التصوير والتجسيم، حيث يجعل القارئ كأنّه يرى المشاهد والوقائع رأياً العين.
 - للعدول الصوتي بمختلف أشكاله دور كبير في تحقيق الأثر الجمالي والأثر الدلالي، حيث تتظافر فيه المستويات: الصوتي، والتركيب، والمعجمي، والدلالي في وقت واحد، بغية تصوير المواقف في أسلوب محكم رصين، والأمثلة التي قدمناها في الفصل الثالث تؤكد هذا الحكم.
 - المقاطع الصّوتية مصدر هام من مصادر الإيقاع القرآني، لأنه يقوم على مبدأ التناسب الذي يسمح للمرتلين بترتيل آيات القرآن الكريم بأنغام رقيقة وعذبة، وقد يبلغ هذا التناسب إلى حدّ الاتفاق مع أوزان الشّعر العربي القديم أحياناً، حيث أوردنا في البحث نماذج تفصيلية لذلك.
 - تخلق حروف المدّ واللين مع النّون جوّاً من الإطراب والمتعة، بفضل ما تحدّثه من نغم موسيقي جميل يهفو له القلب، ويستلذه السّمع.
 - التّصوير الفنيّ هو أبرز أوجه الجمال في التعبير القرآني.
- هذه مجمل النتائج التي تمكّنت من الوصول إليها من خلال هذا البحث المتعلق بالإيقاع.

وعلى الرغم من كلّ الدّراسات والبحوث التي جعلت من القرآن الكريم ميدانا لها، إلا أنّ كتاب الله سيظلّ منجما زاخرا، ومجالا واسعا قابلا لاستكناه الدرر الثمينة، والأسرار الدفينة، ففي كلّ آية من آياته، وفي كلّ كلمة من كلماته، بل في كلّ حرف من حروفه معانٍ ودلالات تشهد بإعجازه، وعظمته.

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

مصحف القرآن الكريم برواية حفص.

أولاً: المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات الغوية، مكتبة نهضة مصر، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).
2. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة، 1988م.
3. ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط1، القاهرة، (د.ت).
4. أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، مطبعة النجاح الجديدة، (د.ط)، الدار البيضاء، 1992م.
5. أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ط2، 1960، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مصر، 1960م.
6. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، توزيع عالم الكتب، (د.ط)، القاهرة ، 1976.
7. الاسكافي الخطيب، درّة الترتيل وعرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1973م.
8. ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق حقي محمد شرف، دار نهضة مصر، ط2، القاهرة، (د.ت).
9. الأصفهاني الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وإعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ط)، (د.ت).
10. الألويسي محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق محمد السيد الجنيد، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1404هـ.

11. الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ، 1993.
12. الباقلائي أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار المعارف، ط3، مصر، 1971م.
13. البغدادي عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د.ط)، القاهرة، 1967م.
14. ترماسين عبد الرحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003.
15. الترمذي أبو عيسى محمد، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر ومصطفى الباي الحلبي، (د.ط)، القاهرة، 1938م.
16. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2000.
17. ابن تيمية، كتاب النبوات، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1346هـ.
18. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1976م.
19. جابر عصفور، مفهوم الشعر، مطبوعات فرح، ط4، قبرص، 1990م.
20. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، ط1، بيروت، 1968م.
21. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1984.
22. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1995م.

23. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، (د.ت).
24. _____، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق وتعليق، أحمد فريد أحمد، جامعة الأزهر، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).
25. جونسن. ر. ف، الجمالية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار الحرية للطباعة، (د.ط)، بغداد، 1978م.
26. الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، (د.ت).
27. أبو الحسن مسلم، صحيح مسلم، مراجعة هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1422هـ، 2001م.
28. حسين جمعة، التقابل الجمالي في النص القرآني، منشورات دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2005م.
29. الخالدي صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الربّاني، دار عمار، ط1، عمان، 2000م.
30. _____، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، شركة الشهاب، الجزائر، 1988م.
31. خان محمد، محاضرات في المنهج اللغوي للقراءات سنة أولى ماجستير، جامعة بسكرة.
32. الحفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان، سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982م.
33. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار القلم، ط5، بيروت، 1984م.
34. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، 1989م.

35. دني هويتمان، علم الجمال، ترجمة ظافر حسين، ط2، 1975.
36. الرافي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، 1425هـ، 2005م.
37. ——— تاريخ آداب العرب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1421هـ— 2000م.
38. الرماني، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف، (د.ط)، مصر، (د.ت).
39. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، (د.ط)، لبنان، (د.ت).
40. الزمخشري، الكشاف، مطبعة دار الاستعانة، ط1، القاهرة، 1365هـ، 1946م.
41. ابن زنجلة عبد الرحمان محمد أبو زرعة، جحة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، بيروت، 1997م.
42. الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، 1989م.
43. السامرائي فاضل، التعبير القرآني، دار عمار، ط4، عمان، 1427هـ، 2006م.
44. سيويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنيز، الكتاب، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1991م.
45. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط20، القاهرة، 2010م.
46. ———، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط15، 1408هـ، 1988م.

47. ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيّان ويحي مير علم، (د.ط)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ت).
48. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، ط1، القاهرة، 1967 .
49. _____، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ج1، دار التراث، ط3، القاهرة، (د.ت).
50. _____، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج1، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر، 1969م.
51. الشاطبي أبو القاسم، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، الشاطبية، مراجعة الشيخ علي الضباع، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1981م.
52. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط10، بيروت، 1983م.
53. صلاح عبد القادر، في العروض والإيقاع الشعري، شركة الأيام، ط1، الجزائر، 1996م.
54. عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط2، مصر، 1987م.
55. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج14، الدار التونسية للنشر، (د، ط)، تونس، 1984.
56. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط8، مصر، 1987.
57. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، شركة الشهاب، (د.ط)، الجزائر (د.ت).
58. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت، 1980م.

59. عبد الفتاح لاشين، الفاصلة القرآنية، دار المريخ، (د.ط)، الرياض، 1982.
60. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، (د.ط)، الأردن، 1998
61. عبده قليقلا، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، 1992.
62. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، 1968م.
63. العسكري أبو هلال، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الدار العربية للكتاب، ط6، تونس، 1403هـ، 1983م.
64. العقاد عباس محمود، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة منقحة، القاهرة، 1995م.
65. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، لبنان، 2009م.
66. عمر السلاحي، الإعجاز الفني في القرآن، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، (د.ط)، تونس، 1980.
67. العياشي محمد، نظرية إيقاع الشعر العربي، المطبعة العصرية، (د.ط)، تونس، 1967م.
68. الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ.
69. ابن فارس أحمد، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ج4، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1979.
70. الفراء، معاني القرآن، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، 1972م.

71. فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، المكتبة الوطنية، (د.ط)، عمان، 1991م.
72. فضل عباس، القصص القرآني إيجازاً ونفحاته، دار الفرقان، ط1، عمان، 1987م.
73. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، ط2، 1973م.
74. _____، الشعر والشعراء، تحقيق، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1981م.
75. القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، ج1، دار الشعب، ط2، القاهرة، 1372هـ .
76. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1401هـ.
77. كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي، مصطفى ناصف أنموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2009م.
78. كمال إبراهيم بدري، علم لغة المبرمج، جامعة الملك سعود، الرياض، 1402هـ.
79. محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969.
80. محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، مطبعة الأصيل، حلب، سوريا، (د.ت)
81. أبو محمد القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، (د.ط)، دمشق، 1973.
82. محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، دار الفكر، ط4، بيروت، 1973.
83. محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، مكتبة لبنان، المكتبة العالمية للنشر، لوجمان، (د.ط)، مصر، 1993.

84. محمود المسعدي، الإيقاع في السجع العربي، نشر عبد الكريم بن عبد الله، (د.ط)، تونس، 1996.

85. محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

86. المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب، 1989م.

87. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط30، بيروت، 1988م.

88. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الرحمان محمد قاسم النجدي، دار صادر، ط1، بيروت، 1992.

89. موسى سامح ربايع، الأسلوبية، مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للتوزيع، (د.ط)، الأردن، 2003م.

90. نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنابر، ط1، جدة، 1412هـ، 1991م.

ثانيا: الدوريات:

1. السيد خضر، مقال بعنوان: الفواصل القرآنية دراسة بلاغية، مجلة منار الإسلام الإماراتية، عدد:5، صفر1420هـ، يونيو 1999م.

2. عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم، مقال بعنوان: المناسبات وأثرها على تفسير القرآن، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، العدد2، 2005م.

ثالثا: البحوث الجامعية:

1. أحمد الشايب عرباوي، جمالية الفاصلة في الربع الأخير من القرآن الكريم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير (شعبة اللغويات)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

1. حسن حميد فياض، العدول في السياق القرآني، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، 1499هـ، 2008م، www.118ko-kufauniv.com.
2. حسين جمعة، في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2002 ، عنوان الموقع: <http://www.awudam.org>
3. دفة بلقاسم، مقال بعنوان: نماذج من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، منتديات بسكرة، عنوان الموقع: forum-biskra7.com

فهرس الأيات

فهرس الآيات

الآية	الصفحة	المعنى	المصدر
35	3-2	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾	الافتحة
30	207	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾	
32	257	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ءُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٢﴾﴾	
34	247	﴿وَقَالَ لَهُمْ نبيُّهُمْ إِنَ اللّٰهُ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۗ قَالَ إِنَّ اللّٰهُ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۗ وَاللّٰهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾	البقرة
39	11-10	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّٰهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٣٩﴾﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿٤٠﴾﴾	
39	13	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾	
50	253	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَىٰ بَعْضٍ ۗ﴾	البقرة
56	144	﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۗ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۗ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللّٰهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾﴾	
57	150	﴿وَمِنَ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ۖ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ۗ وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٧﴾﴾	
121	131	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ۗ﴾	

122	213	﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٢﴾﴾	
82	07	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٧﴾﴾	آل عمران
100	97-96	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾﴾	
109	72	﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَاهِدًا ﴿٧٢﴾﴾	النساء
121	51	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِجَابِ وَالطَّنْعَاتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤَلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾	
32	72	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَنْبِيُّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾	المائدة
38	9-8	﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُوتُوا قَوْمِي لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ إِلَّا تَعَدَّلُوا أَعَدُّوا أَعَدُّوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٨﴾﴾	
121	64	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾	
33	98	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾	الأنعام
39	98-97	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٧﴾﴾	

50	109	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾	الأنعام
120	7	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	
64	3-1	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾	
65	35-34	﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ؕ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَمْرَسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ امْتَمَرْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ؕ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ؕ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾	
33	52	﴿بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ﴾	
33	133	﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴿١٣٣﴾﴾	الأعراف
100	69	﴿وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾	
110	175	﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٥﴾﴾	
122	100	﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ ﴿١٠٠﴾﴾	
124	70	﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَاتِّبْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾﴾	

121	32	﴿ مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٣٢﴾	الأنفال
50	74	﴿ خَلْفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ ﴿٧٤﴾	التوبة
121	37	﴿ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَلِهِمْ ﴾ ﴿٣٧﴾	
108	38	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ﴿٣٨﴾	
34	24	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنَبَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾	يونس
102	35	﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾	
109	28	﴿ قَالَ يَنْقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاهُ كُفْرًا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا كَارِهِونَ ﴾ ﴿٢٨﴾	هود
121	44	﴿ وَيَسْمَأُ أَقْلِي ﴾ ﴿٤٤﴾	
99	123	﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٢٣﴾	
92	120	﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٢٠﴾	
49	86	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨٦﴾	يوسف

50	91	﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخٰطِئِينَ﴾	
118	93	﴿فَأَلْفَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾	يوسف
92	3-1	﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ خٰنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾	
40	34	﴿وَأَتَيْنٰكُمْ مِنْ كُلِّ مَآ سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطٰلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾	إبراهيم
123	52	﴿وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾	
65	9-6	﴿وَقَالُوا يٰتٰٓيٰهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِيَنَا بِالْمَلٰٓئِكَةِ إِن كُنْتَ مِنْ الصّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا خٰنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾	الحجر
40	18	﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	النحل
8	6	﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾﴾	
105	127	﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ وَلَا تَخْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَيْقِلٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾	
120	61	﴿وَلَوْ يٰٓؤَا حِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾	
50	15	﴿وَمَا كُنَّا مُعٰدِبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾	الإسراء
103	17	﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾	الكهف
105	93	﴿فَمَا اسطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسطَاعُوا لَهُ نِقْبًا﴾	
117	29	﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴿٢٩﴾﴾	

66	2-1	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿٦٦﴾ فَيَمَّا لِيُذِيرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾	الكهف
66	54-53	﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴿٥٣﴾ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٢﴾﴾	
67	108-107	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٧﴾﴾	
124	43	﴿يَتَأْتِبِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾	مريم
36	67	﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾	
47	70	﴿قَالُوا ءَأَمْنَا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾	طه
67	8-1	﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾	
68	130	﴿فَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾	
50	107	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾	الأنبياء
19	3-1	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾	المؤمنون

64	31 -28	﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾	المؤمنون
121	44	﴿تَتَرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُوهَا ﴿٣٢﴾﴾	
103	25	﴿تَشَقِّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَأُنزِلُ الْمَلَكَةَ تَنْزِيلًا ﴿٣٣﴾﴾	الفرقان
47	47	﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٣٤﴾﴾	
64	27 -23	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَبْعُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾﴾	الشعراء
109	95 -94	﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٤٠﴾ وَجُنُودٌ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٤١﴾﴾	
117	216	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٤٢﴾﴾	
41	64-59	﴿قُلِ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۗ ءَلَلَّهُ خَيْرٌ أَمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ دَاثَ بِهِجَةٍ مَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ ءَلَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ ءَلَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ ءَلَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ ءَلَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ ءَلَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾	النمل النمل

105	70	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾	
121	29	﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٥١﴾﴾	
110	18	﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾	الفصص
122	23	﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ ﴿٥٢﴾﴾	
38	28-27	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٥٣﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾﴾	السجدة
36	10	﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾	الأحزاب
99	37	﴿تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾	
49	5	﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾	سبا
109	37-36	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٥٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿٥٧﴾ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٥٨﴾﴾	فاطر
120	45	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴿٥٩﴾﴾	
88	37	﴿وَأَيُّهُ لَّهُمْ أَلِيلٌ نَّسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٦٠﴾﴾	ياسين
89	21	﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْئَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾	

117	51	﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطُّرْفِ أُنْتَابُ ﴾ ﴿٥١﴾	ص
80	5	خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴿٥٠﴾	الزمر
81	6	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴾	
123	21	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿٢١﴾	
40	46	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ﴿٤٦﴾	فصلت
111	29	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٢٩﴾	الشورى
32	6-5	﴿ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾	الدخان
34	40	﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٤٠﴾	
111	47	﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٤٧﴾	
40	15	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿١٥﴾	الجاثية
40	13	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿١٣﴾	
81	5-3	﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾	

91	3-1	﴿حَمِّ ﴿٢٠﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢١﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾	
91	37-36	﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾	الجاثية
93	38	﴿هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلُّ عَن نَّفْسِهِ ؕ وَاللَّهُ الْعَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ؕ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾﴾	محمد
93	3-1	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾﴾	
100	24	﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ؕ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾	الفتح
117	2	﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ﴾	
118	3	﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾﴾	
98	10	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١٠﴾﴾	
121	9	﴿فَقَاتِلُوا آلِي تَبَعِي حَتَّى تَفِءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ؕ﴾	الحجرات
35	2-1	﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾﴾	ق
92	60-59	﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾	الذاريات
34	3-1	﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾﴾	الطور

92	6 -1	﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾	الطور
111	13	﴿يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١﴾﴾	
68	20 -19	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ ﴿١﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢﴾﴾	النجم
68	22 -21	﴿الْكُفْمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢﴾﴾	
91	62	﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿١﴾﴾	
91	60-59	﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿١﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ ﴿٢﴾﴾	
19	3-1	﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾﴾	القمر
69			
69	20-18	﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذْرٍ ﴿١﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ خَمْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿٢﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٣﴾﴾	
69	55-54	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿١﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٢﴾﴾	
93			
104	16	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذْرٍ ﴿١﴾﴾	
113	8 -6	﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكْرٍ ﴿١﴾ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٢﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٣﴾﴾	
63	5 -1	﴿الرَّحْمٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾﴾	الرحمان
63	20 -19	﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢﴾﴾	
94	42 -1	﴿الرَّحْمٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾	

112	45 - 41	﴿وَأَصْحَابُ الشَّيْطَانِ مَا أَصْحَابُ الشَّيْطَانِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾	الواقعة
120	7	﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾	المجادلة
102	4	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿٤﴾ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥﴾﴾	الحشر
49	14	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴿١٤﴾ وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥﴾﴾	التغابن
124	12	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾	الطلاق
89	13	﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ؕ إِنَّهُ عَزِيزٌ مُّبْدِئِ الصُّدُورِ﴾	الملك
117	29	﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ ؕ﴾	
46	42-40	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾	الحاقة
70	31-30	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾	
87	42-41	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾	
106	29 - 18	﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿١٩﴾ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً ﴿٢٠﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةً ﴿٢١﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢٢﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٣﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٤﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٥﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴿٢٦﴾ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً ﴿٢٧﴾ وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَّةً ﴿٢٨﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٩﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةً ﴿٣٠﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً ﴿٣١﴾﴾	

70	34-33	﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾	
88	10	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾	نوح
71	3-1	﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الْرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٣﴾ ۖ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿١﴾ ﴾	الجن
71	22-20	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أملكُ لكم ضرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ تُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴿	
71	10-8	﴿ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴿٨﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿١٠﴾ فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ ﴿١٠﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿١٠﴾ عَلَى الْكٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴾	المدثر
71	12	﴿ وَجَعَلَتْ لَهُ مَلَأًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ ﴾	
84	20-19	﴿ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾	
83	34-33	﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾	القيامة
83	16 - 15	﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِبَآئِنَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿ ١٦﴾ ﴾	الإنسان
56	5 - 4	﴿ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٥﴾ ﴾	
84			
90	5-1	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٥﴾ ﴾	النبا
90	9-6	﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿ ٩﴾ ﴾	
37	25	﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾	النازعات
72	14 - 1	﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالَسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَ رَدُّوْنَا فِي الْخَافِرَةِ	

		﴿ أَعِزَّ كُنَّا عِظَمًا نَحْزَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾	النازعات
72	19-15	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِاللَّوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورَى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ ﴾	
34	18-15	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿٢٠﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿٢١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿٢٢﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿٢٣﴾ ﴾	التكوير
80	14-1	﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٢٦﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٣١﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿٣٦﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿٣٧﴾ ﴾	
74	29-15	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿٣٨﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿٣٩﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿٤٠﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿٤١﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٢﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٤٣﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٤٤﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٤٦﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٤٧﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٤٨﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٥١﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾	
85	18-17	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٤﴾ ﴾	الإنفطار
36	14-13	﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿٥٥﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿٥٦﴾ ﴾	الغاشية
36	16-15	﴿ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿٥٧﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿٥٨﴾ ﴾	
100	22	﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضْطَرٍ (٢٢) ﴾	
36	4	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴿٥٩﴾ ﴾	الفجر
103			
85	22-21	﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٦٠﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٦١﴾ ﴾	

81	13 -12	﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿٣٣﴾﴾	الليل
82	3	﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾	الضحى
91	11	﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿٣٥﴾﴾	
80	4 -1	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿٣٦﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٣٧﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣٨﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٣٩﴾﴾	الشرح
84	6 -5	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٤١﴾﴾	
74	5 -1	﴿وَالْعَدِيدَاتِ صُبْحًا ﴿٤٢﴾ فَأَلْمُورِينَتِ قَدْحًا ﴿٤٣﴾ فَالْمَغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٤٤﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤٥﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٤٦﴾﴾	العاديات
74	8 -6	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكِ لَشَهِيدٌ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٤٩﴾﴾	
75	11-9	﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٥٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿٥١﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿٥٢﴾﴾	
106	11 -9	﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٥٣﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ﴿٥٤﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿٥٥﴾﴾	القارعة
86	4 -3	﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾	التكاثر
57	6 -1	﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكَافِرُونَ ﴿٥٨﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٦٠﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٦١﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٦٢﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦٣﴾﴾	الكافرون
90	6	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦٤﴾﴾	
78	1	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٦٥﴾﴾	النصر
109	6 -1	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿٦٦﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٦٧﴾ إِلَهِي النَّاسِ ﴿٦٨﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٦٩﴾ الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٧٠﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٧١﴾﴾	الناس

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة

6	الفصل الأول: تعريفات ومفاهيم
7	تمهيد
8	المبحث الأول: مفهوم الجمال والجمالية، الإيقاع والصوت
8	1-الجمال
8	1-1- تعريف الجمال لغة واصطلاحا
10	1-2- نوعا الجمال
10	1-3- جمال موضوعي
10	1-4- جمال ذاتي
11	1-5- الجمال في النقد الأدبي
13	2-الجمالية
13	2-1-الجمالية القرآنية وآراء بعض الدارسين فيها
14	3- الإيقاع
14	3-1- تعريف الإيقاع
15	3-2- الإيقاع في التراث العربي
16	3-3- الإيقاع عند المحدثين
20	4- الصوت
20	4-1- تعريف الصوت
20	4-2- عناية العلماء القدامى بعلم الأصوات
22	4-3- جهاز النطق
23	4-4- الأصوات اللغوية، صفاتها وتآلفها

- 23.....4-4-1- الأصوات اللغوية.
- 24.....4-4-2- صفات الحروف.
- 25.....4-4-3- تآلف الأصوات وتناسقها.
- 28.....المبحث الثاني: مفهوم الفاصلة القرآنية والسجع.
- 29.....1- الفاصلة في القرآن.
- 29.....1-1- تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.
- 33.....1-2- الفاصلة في القرآن.
- 34.....1-3- أنواع الفواصل في القرآن.
- 36.....1-4- الفاصلة القرآنية وعلم المناسبة.
- 37.....1-4-1- تناسب الفاصلة.
- 40.....1-4-2- اختلاف الفاصلتين في موضعين والموضوع واحد.
- 41.....1-4-3- اختلاف الفواصل والمتحدث عنه مختلف.
- 43.....2- السجع.
- 43.....2-1- تعريف السجع.
- 44.....2-2- المؤيدون للسجع والمعارضون له.
- 44.....2-2-1- المؤيدون لوجود السجع في القرآن.
- 45.....2-2-2- المعارضون لوجود السجع في القرآن.
- 47.....3- الترادف في الفاصلة القرآنية.
- 48.....3-1- تعريف الترادف لغة واصطلاحاً.
- 49.....3-2- الترادف بين الإثبات والإنكار.
- 49.....3-2-1- المؤيدون للترادف.
- 51.....3-2-2- المنكرون للترادف.
- 53.....4- التكرار في الفاصلة القرآنية.

53	4-1- تعريف التكرار لغة واصطلاحاً.....
54	4-2- القائلون بالتكرار في الفاصلة القرآنية.....
55	4-3- المنكرون للتكرار في الفاصلة القرآنية.....
57الخلاصة.
59	الفصل الثاني: الجوانب الجمالية في الفاصلة القرآنية.....
60	المبحث الأول: جمالية الفاصلة من الناحية الصوتية.....
61	1- ميزة التطريب والتغني.....
62	2- الإيقاع الصوتي المتميز للصور القرآنية.....
75	3- أهم الإحصائيات المتعلقة بفواصل القرآن الكريم.....
78	3-1- الملاحظات المستخلصة.....
79	المبحث الثاني: جمالية الفاصلة من الناحية الدلالية.....
79	1- أشكال الفواصل القرآنية.....
79	1-1- فواصل هي جزء من الآية معنى ومبنى.....
80	1-2- فواصل بمثابة التعقيب على الآيات.....
81	1-3- فواصل بمثابة التعقيبات.....
81	1-4- فواصل تكون سبباً في منح الآيات معاني جديدة.....
82	2- ظاهرة التكرار في بعض سور القرآن الكريم.....
87	المبحث الثالث: جمالية التناسب من حيث تناسب العلاقات.....
87	1- علاقة الفاصلة بالآية.....
87	1-1- التّمكين.....
88	1-2- التّصدير.....
88	1-3- التّوشيح.....
89	1-4- الإيغال.....

- 2- علاقة الفاصلة بالسورة.....90
- 2-1- تنوع فواصل السورة تبعاً لموضوعاتها.....90
- 2-2- حسن الختام.....90
- 3- العلاقة بين فاتحة السورة وخاتمتها.....91
- 4- علاقة الفاصلة الخاتمة للسورة بفتاحية السورة التي تليها.....91
- الفصل الثالث: جمالية الصوت القرآني.....96**
- المبحث الأول: العدول الصوتي.....96
- 1- العدول الصوتي بتغيير الحركة.....98
- 2- العدول الصوتي بواسطة الإبدال.....99
- 3- العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكّه.....102
- 4- العدول الصوتي بالحذف والزيادة.....103
- 4-1- بالحذف.....104
- 4-2- بالزيادة.....106
- المبحث الثاني: التناسق الصوتي في القرآن.....108
- 1- التناسق الفني في التصوير القرآني.....108
- 1-1- استقلال اللفظ برسم الصورة.....108
- 1-2- التقابل بين صورتين حاضرتين.....111
- 1-3- التقابل بين صورة ماضية وأخرى حاضرة.....111
- 1-4- تناسق الإيقاع مع السياق.....112
- 2- أهمية المقاطع الصوتية في تناسب الأصوات.....113
- 2-1- مفهوم المقطع عند اللغويين القدامى والمحدثين.....114
- 2-2- التناسب في المقاطع الصوتية القرآنية.....115
- 3- تجنب التنافر الصوتي.....119

120.....	3-1- تجنب تتابع الأصوات المتماثلة أو المتقاربة.....
120.....	3-2- تجنب تكرار حروف الحلق في كلمتين متتابعين.....
120.....	3-3- تجنب تكرار صوت الكاف ثلاث مرات فيما يشبه الكلمة الواحدة
121	
121.....	3-4- تجنب الهمزة المضمومة بعد المكسورة من كلمتين.....
123.....	3-5- تجنب بعض الألفاظ والأبنية الصرفية.....
125	الخاتمة.....
129.....	الفهارس.....
130.....	. فهرس المصادر والمراجع.....
140.....	فهرس الآيات.....
156.....	فهرس الموضوعات.....
162.....	ملخص باللغة الفرنسية.....